
حدث بالفعل
7
Looloo
www.dvd4arab.com
التصرفات الغريبة للحيوانات
تحرير
أ/ جلال عبد الفتاح
إشراف
أ/ حمدى مصطفى
المؤسسة العربية الحديثة

مقدمة المحرر

يتناول هذا الكتاب العلاقة التى يمكن أن تنشأ من احتكاك الحيوانات بالإنسان . وما قد يميزها من صفات المودة والصداقة والوفاء والمرح ، وربما « الفهم » المتبادل . أما الكتاب الرابع عشر من هذه المجموعة ، فيتعرض لحكمة الحيوانات فى بيئتها الطبيعية ، وما قد يحدث عند التقاء بعضها البعض .

وقد أشار القرآن الكريم فى الكثير منٍ الآيات إلى بعض الحيوانات والطيور والحشرات . وأكد أن كلامنها قد علم صلاته وتسبيحه (النور ـ 41) ، وأنها أمم أمثالنا (الأنعام ـ 38) . وكان الغراب Raven أول من بعثه اللَّه ليعلمٍ الإنسان (المائدة ـ 31) . بل إن الغربان ـ بأمر من الله ـ كانت تطعم النبى إلياس ـ إيليًا ـ مرتين كل يوم فى جبال جلعاد شمال الأردن عندما اختبأ من اليهود ، كما جاء فى الكتاب المقدس ، فى سِفْر الملوك الأول ، الإصحاح « الفصل » رقم 17

ويصاب المرء بالدهشة ، كيف أمكن للهدهد Hoopoe أن يعرف أن قوم سبأ ـ فى اليمن ـ يعبدون الشمس من دون اللَّه (النمل ـ 24) . وأن نملة Ant أدركت أن القادمين هم سليمان وجنوده (النمل ـ 18) ، وغير ذلك كثير .

فى الربع الأول من القرن العشرين الماضى ، نشأ علم جديد باسم « إيثولوجى » Ethology ، يبحث فى سلوك الحيوانات وتصرفاتها الغريزية . وتطور هذا العلم كثيرًا ، حتى أن بعض العلماء المتخصصين حصلوا على جوائز نوبل لاكتشافاتهم فى هذا المجال . ومنهم مثلاً العالم النمساوى كارل فون فريش ، الذى اكتشف لغة النحل .

ولعل الأحداث التى يتضمنها الكتاب ، تشير ـ بشكل أو بآخر ـ إلى حكمة الخلق وعظمة الخالق . وأنه سبحانه قد بث فيها من الغرائز Instinct ماجعل حياتها ممكنة ، ولولا ذلك لأصبحت مخلوقات عاجزة .

وعلينا أن نتذكر دائمًا أن هذه المخلوقات هبة من اللّه سبحانه وتعالى ، وأنها جميعها فى خدمة الإنسان وتعمير الأرض . فلكل منها دوره المحدد فى توازن البيئة ، سر الحياة . كما أنها أمم أمثالنا لها نظامها الاجتماعى الخاص ، وتشعر بالخوف والفزع والرهبة ، كما تبحث عن الأمن والطمأنينة والدفء . وكل منها له صلاته وتسبيحه ، ولكننا لانفقه ذلك . فالكل يشهد للّه بوحدانيته وربوبيته وألوهيته .

مصر الجديدة — جلال عبد الفتاح

الحياة غالية .. حيث وُجد الحب ..

[بقلم : بيتينا ليندشتورم]

كان موجودًا ضمن الخراف والمواشى والطيور فى المزرعة التى اشتريناها غرب مدينة ووترفيل Waterville ، بولاية مين Maine الأمريكية . ولم نعتقد منذ البداية أنه يمكن لنا أن نحتفظ بهذا الكلب الغريب الذى لم نألفه . وكان كل مانفكر فيه هو اقتناء جرو صغير من كلاب الحراسة ، يمكن تدريبه على العمل فى المزرعة ، ويتآلف معنا منذ صغره ، ويصبح صديقًا لابننا تيم Tem الذى يبلغ الخامسة من العمر .

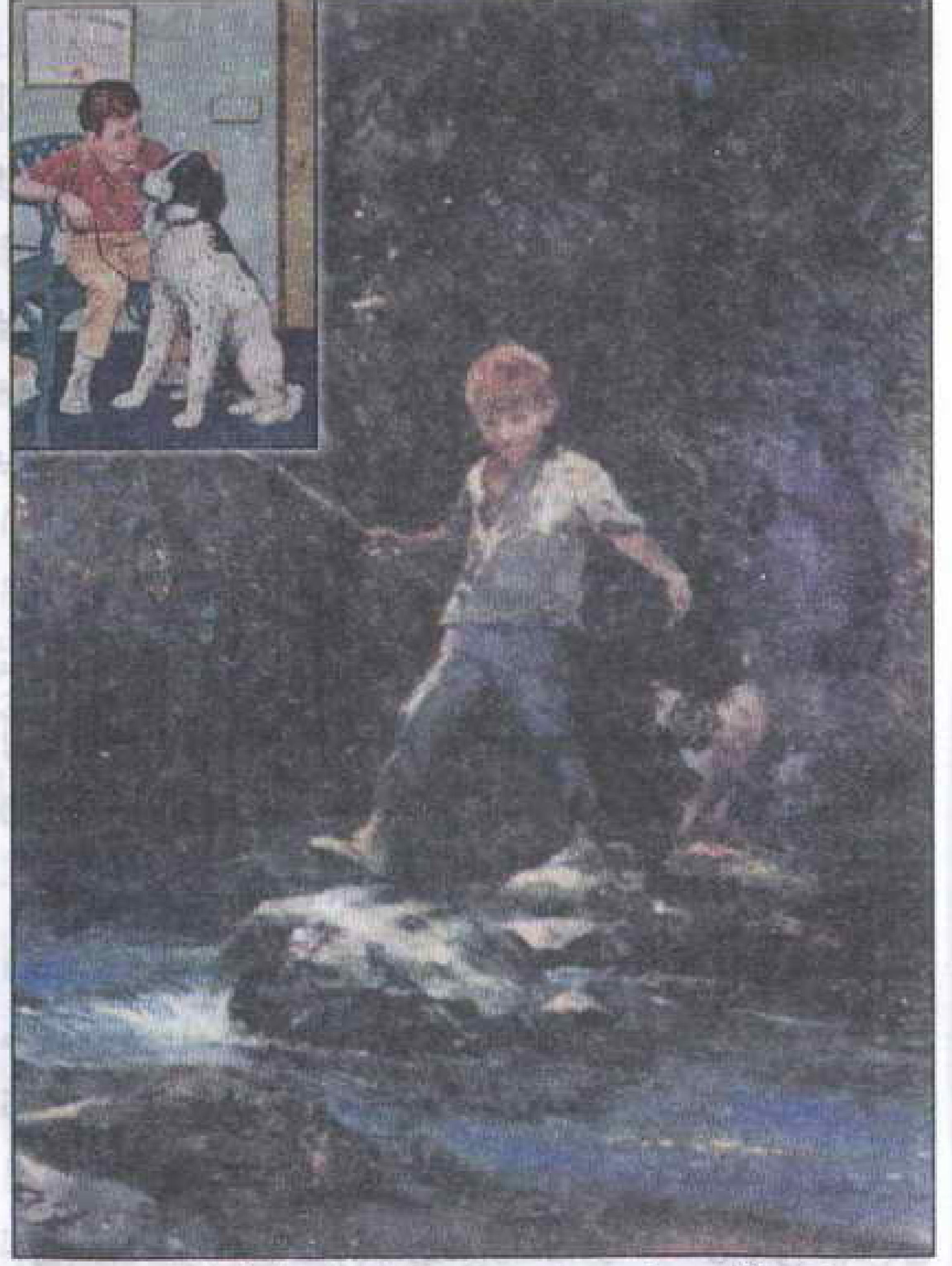
ويبدو أن أصحاب المزرعة السابقين نسوا اصطحاب كلبهم ، ولم يعودوا لأخذه ، فلم نجد مفرًا من الاحتفاظ به مؤقتًا . وقلت لزوجى كارل Carl ـ الذى يعمل مدرسًا فى المدينة ـ « لو تجاهلنا وجود الكلب ، ربما غادرنا إلى مكان آخر » . وقد بدا الكلب حزينًا ووحيدًا خلال الأسابيع الأولى ، لاختفاء سيده السابق . ولم يظهر أى تعاطف أو مودة لأحد ، ومن جانبنا لم نقدم له أى عطف ، باستثناء ابننا تيم .

ومع ذلك كان الكلب يتصرف وكأنه مسئول عن نظام

المزرعة وحمايتها . فكان يخرج فى الفجر كل يوم ليتفقد أماكن المواشى وحظيرة الدجاج ، ومخازن العلف ، ومبانى المزرعة . ثم يطوف فى جولة استطلاعية شاملة حول سور المزرعة ، التى تبلغ مساحتها 25 هكتارًا ـ الهكتار يساوى 2.38 فدان ـ ثم يتواثب عبر الحقول والأشجار المتناثرة . ويختتم جولته بزيارته الصباحية اليومية ، إلى صديقه القديم جوردون Gordon ، وهو رجل عجوز يعيش وحيدًا فى منزل خشبى متواضع عند أطراف المزرعة ، ويطل على جدول صغير . وقد عرفنا منه أن اسم الكلب هو نايتجار Nightjar ، أى صقر الليل ، وهو طائر يشبه الصقر ويطير ليلاً .

وكان تيم يقدم الطعام كل يوم إلى الكلب المهموم ، ويحاول بشتى الطرق أن يكتسب صداقته ، برغم أن هذا كان متباعدًا بنفسه طوال الوقت . ولم ييئس ابننا تيم أبدًا ، حيث كان يجلس بالساعات على درجات سُلم الباب الخلفى لمنزلنا . وهو يتحدث برقة وصوت منخفض إلى الكلب المكتئب ، الذى لا يُبدى أية استجابة . ثم حدث ذات مساء ، أن زحف نايتجار بلطف ، واقترب من ابننا تيم ، ووضع رأسه على ركبتيه . ومنذ ذلك اليوم أصبح نايتجار صديقًا مخلصًا لتيم ، ولم يعد يفارقه على الإطلاق .

ربطت الصداقة الخالصة بين ابننا تيم وكلب المزرعة .



كان الكلب يرافق تيم للصيد فى الجدول والتجول فى الغابة .

خلال عطلة الصيف ، قضى الفتى والكلب الأيام فى صيد الأسماك من الجدول القريب ، والتجول فى الغابات المجاورة . واكتشاف جحور الثعالب ، وغيرها من الحيوانات ، والتواثب عبر الحقول ولعب الكرة ، وكانا يعودان معًا كل يوم ، محملين بالغنائم لاقتسامها معنا . كان تيم يضع يده فى جيوبه ويفرغها من محتوياتها على طاولة المطبخ . وكان هناك بعض الأصداف المتميزة ، وريش الطيور الملونة ، والزهور البرية الجميلة . وسرعان ما حل شهر سبتمبر وبدأت الدراسة ، فذهب تيم وكارل إلى المدرسة . وصار النهار خاويًا من الصحبة ، وبرغم أنى لم أكن مهتمة بالكلب ، فكان يصحبنى إلى حظيرة الدجاج ،وصندوق البريد عند بوابة المزرعة . وكذلك عند زياراتى المتباعدة لجارنا العجوز جوردون .

فى إحدى الزيارات ،سألت جوردون : « لماذا لم يعد أصحاب المزرعة السابقين ، لاصطحاب نايتجار معهم ؟ » . فقال من فوره «لماذا ؟لكى يحبسوه داخل شقة فى المدينة ؟! إن نايتجار كلب مزرعة ، وقد يموت إن هو عاش فى المدينة . وبالإضافة إلى ذلك ، فمن حسن حظكم أن يبقى لديكم ! » . والحق أنى لم أر فى ذلك الوقت أى شىء حسن فى حظنا باقتناء الكلب . فقد كانت له تصرفاته المزعجة

أيضًا . ومنها الملابس المغسولة التى جُذبت من أطرافها ، والمخلفات التى كان يكومها فى الفناء الخلفى من عظام قديمة ، والأحذية العتيقة ، والمعلبات الفارغة ، وكان من عادة نايتجار أن يصطحب عند عودته من جولاته علبة فارغة لعصير ، ويضعها معتدلة عند عتبة الباب الأمامى ! كما أنه كثير الهياج ، يتابع كل سيارة أو جرار زراعى بنباحه العالى ، الأمر الذى كان يدفعنى كل مرة لاستطلاع الأمر .

وبرغم ذلك ، فليس هناك مفر من الاعتراف بأن نايتجار كان يؤدى عمله بمهارة ودقة ، ككلب مزرعة مدرب تمامًا . وقد لفت نباحه يومًا فى بداية الربيع ، إلى نعجة على وشك الولادة ، وقد وقعت فى حفرة على ظهرها ولم تستطع الخروج منها . كما كانت له حاسة لاتخطئ بشرود نعجة عن القطيع ، أو اقتراب دخلاء من المزرعة ، أو وجود ثعالب أو كلاب ضالة فى المنطقة .

وصباح يوم ، لم يحضر نايتجار العلبة الفارغة المألوفة ، ولكنه أحضر بدلاً منها قطة صغيرة رمادية استبد بها الجوع . وتركها على عتبة الباب الأمامى ، وأخذ يدور حولها فى قلق وهى تلعق اللبن الدافئ . وحين انتهت ، حمل تلك

الكرة الصغيرة من الفراء بين أسنانه برقة ، إلى البطانية التى ينام عليها فى حظيرة الماشية . ومنذ ذلك اليوم أصبحت القطة كيتى Kitty تشاركه فراشه ، وتحاول أن تتبعه .

ولكن مشاعر الود والصداقة الخالصة ، كان نايتجار يدخرها لابننا تيم . وفى عصر كل يوم ، كان ينتظر بصبر قدوم أوتوبيس المدرسة ، ثم يركض على الطريق فى ابتهاج لملاقاته عند باب الأوتوبيس . وكانت هذه اللحظة هى أروع لحظات اليوم كله عند نايتجار ، وعند تيم أيضًا .

وفى أواسط شهر أكتوبر التالى ، كنت فى مدينة ووترفيل ، فمررت على المدرسة واصطحبت تيم بعد انتهاء الدراسة فى سيارتنا . حين وصلنا إلى الممر المؤدى إلى البيت ، لم نجد نايتجار فى انتظارنا ، وبدأ القلق ينتاب تيم ، فقلت له : « لاداعى للقلق ياتيم . فإن صديقك ينتظرك دائمًا فى موعد الأوتوبيس ، وقد وصلنا مبكرين . ولعله يجول فى الغابة القريبة » .

انطلق تيم فى اتجاه الغابة ، وهو ينادى بأعلى صوته . بينما أخذت أبحث عنه فى الساحة الخلفية للمنزل ، ثم فى حظيرة الماشية . وبحثت فى الظلام عنه ولكنى لم أجد شيئًا .

ولما هممت بالخروج عبر الباب الثقيل سمعت همهمة وأنينًا خافتًا من ركن بعيد فى مربط أحد الخيول . كان هناك يتثاقل قليلاً على أرجل ثلاث ، وعيناه تتضحان بالألم وتطلبان العون . كان تيم قد عاد إلى الحظيرة ، وشاهد إحدى رجليه الخلفيتين وهى تتدلى جزئيًا بلاحول . وتهدج صوت تيم بأنين خافت ، وجرى نحو نايتجار وطوق عنقه بيديه الصغيرتين .

حين وصل الطبيب البيطرى من المدينة ، كان زوجى كارل قد عاد من عمله . ووضعنا الكلب على بطانيته ورفعناه برفق إلى سيارته . وارتفع أنين نايتجار فى ألم ، بينما أخذ تيم فى البكاء . وقال الطبيب البيطرى « لاداعى للجزع يا بنى . فصديقك أمامه فرصة جيدة للنجاة ! » . ولكن عينيه كانت تقول شيئًا آخر مختلفًا .

اصطحبت تيم إلى الطابق الأعلى ، عندما حان موعد نومه . وأخذ يتلو صلاته اليومية ، وقد زاد عليها بأن أخذ يتضرع إلى الله أن ينقذ صديقه ثم سألنى :

● ـ هل يعود نايتجار إلى المنزل غدًا ؟

● ـ ليس غدًا يا تيم . فجرحه بالغ .

● ـ لقد قلت لى إن الأطباء يعيدون الصحة للناس . ألا يشمل ذلك الكلاب أيضًا ؟

● ـ نعم يا تيم . إن ذلك يشمل الكلاب وكل الحيوانات والطيور أيضًا .

قلت العبارة الأخيرة وأنا أنظر من النافذة عبر الحقول ، التى يغمرها ضوء القمر . إذ كيف يمكن إفهام صبى صغير أن لامفر لصديقه من أن يموت أو أن يعيش عاجزًا ؟ كان كارل يتأهب للخروج إلى ندوة علمية فى المدينة ، فوضعت رداءً صوفيًا فوق كتفى ، وقلت لزوجى « سأذهب لزيارة جوردون . لعله يعرف ما حدث » .

وجدت العجوز جالسًا فى شرفة منزله الصغير ، وكان نور القمر يطغى على الحقول والغابات المجاورة ، وجلست على كرسى مجاور . ثم قال وهو يقدم لى قدحًا من القهوة : « هل تيم فى فراشه ؟ إننى أفتقده كثيرًا بعد انتظامه فى المدرسة . ولكن نايتجار ـ لحسن الحظ ـ يأتى لزيارتى دائمًا كل صباح . ولكنه لم يفعل هذا النهار فساورنى بعض القلق » .

لسبب ما ، تحاشيت الكلام عن الكلب . وسألته بدلاً من ذلك « هل تعرف إن كان أحدهم قد قام اليوم بقطع الحشائش ؟» فقال جوردون : « يبدو أننى سمعت صوت جرار عن بعد ، بجانب الجدول هذا الصباح » . ثم أجفل ونظر إلى «لماذا؟ هل حدث شىء لنايتجار ؟ » . اختنق حلقى بالكلمات وقلت بصعوبة « نعم ! لقد قطعت ساقه الخلفية تقريبًا . وجاء الطبيب البيطرى وأخذه .. » ولم أستطع أن أستكمل الكلمات ، وران صمت عميق .

أخيرًا همست « .. من الأفضل أن أعود إلى المنزل » . وسار جوردون معى عبر الممشى الضيق إلى منزلى دون أن نتكلم . فكلانا يعرف المصير الذى ينتظر نايتجار ، إذ جرت العادة ـ فى الدول الغربية ـ أن الحيوانات التى تصل إلى مرحلة الشيخوخة ولايرجى منها فائدة ، أو التى تصاب بإصابات بالغة ولاينتظر منها نفعًا ، أن يطلق عليها «رصاصة الرحمة » لإنهاء حياتها ، حتى لاتعيش عاجزة فى حاجة إلى من يعولها أو يخدمها .

عند اقترابنا من المنزل تردد العجوز قليلاً ثم قال : « .. إذا عاش نايتجار ، فإنى أرى أن نعطيه فرصة أخرى . فهو

لا يزال يسعد بصحبتكم ، وصداقة تيم . كما أنه يحب المزرعة والمواشى والدواجن والحقول والغابات والمكان كله ، وله قلب ودود حتى مع الحيوانات الأخرى . وبالإضافة إلى ذلك ، فالحياة غالية .. خاصة حيث وجد الحب ! » . فقلت بشىء من الواقعية المؤلمة « نعم . ولكن إذا فقد ساقه ، فهل يعوضه الحب عن عجزه ؟ » همهم العجوز بكلمات لم أتبينها ، فلما استدرت إليه كان قد أمسك بمنظاره ، وأخذ يمسح دمعات من عينيه ، وهو يتوجه إلى منزله .

مشيت نحو حظيرة الماشية ، ووقفت مستندة إلى السور . وأخذت أراقب الجياد تتهادى عبر الحقول ، وهى ترعى فى نور القمر فى أثناء سيرها ، حتى غابت كالأشباح فى الضباب المشبع بنور القمر . أسندت رأسى إلى ذراعى فوق السور ، وأطلقت العنان للدموع . بكيت لأن نايتجار كان بالغ الرقة مع حيوانات المزرعة . وكان يحب تيم حبًا كبيرًا خالصًا ، كما كان تيم يبادله الحب . وأكثر ما أبكانى أننى فى الحقيقة لم أكن أريده فى المزرعة ، حتى أصابته الكارثة . لماذا لانكتشف ـ فى وقت مبكر ـ حبنا «للأشياء» من حولنا ، إلا عندما نفقدها ، أو نواجه بفقدها ؟!

لم يكن فى الإمكان إنقاذ نايتجار ، وترددت فى أذنى كلمات الطبيب البيطرى وهو يحاول أن يطمئننا : « إنه صغير السن وقوى ، ولن تصعب عليه الحياة بثلاث أرجل ! » وكنت أتخيله وهو يجرى عبر الحقول ، حرًا طليقًا ، كأنه ظل سحابة ، ومع ذلك فقد تلقى تيم النبأ بهدوء غريب ، وقال : « لا بأس . المهم أن يعود إلى البيت » . فقلت أحذره : « ولكن تلك الجولات الطويلة ، التى اعتدتما عليها سوف ترهقه ! » فقال وهو يتنهد « لقد كان دائمًا ينتظرنى حتى ألحق به . والآن جاء دورى كى أنتظره ، ثم لماذا العجلة ؟ »

بعد أيام قليلة زارنا الطبيب البيطرى وقال « من الأفضل أن تستعيدوا كلبكم ، فالحنين يعذبه » . وذهبت فى نفس اليوم إلى المدينة ، وهزنى التغيير الذى لحق به ، فقد خبا نور عينيه ، وتدلى ذيله ، وهبط وزنه . وكان الطرف الباقى من ساقه الخلفية ملفوف فى أربطة كثيرة . وما إن رآنى حتى جاء إلى جانبى وهو يعرج ، واتكأ على ساقى فى إعياء ، وهو يرتجف من فرط الابتهاج . ثم أخذ يصدر أنينًا خافتًا مليئًا بالحنين والتعاسة والوحدة وهو ينظر إلى .

ساعدت نايتجار على الخروج متن السيارة عند وصولنا إلى المزرعة . وأقبلت القطة كيتى الرمادية الصغيرة بسرعة بين الأشجار المتناثرة لاستقباله . ورفع عينيه إلى الأغنام وهى ترعى فى المرج ، ومد بصره عبر الحقول إلى الغابات البعيدة حيث كانت الخيول تتنقل هناك . وأخيرًا تطلع إلى الحظيرة فى حنين واضح ، واتجه إلى مهجعه .

لازم نايتجار الحظيرة طوال فترة التئام الجرح ، ولم يكن يغادرها إلا فى الأمسيات ، حين تميل الشمس إلى الغروب ، وتأتى الجياد لتشرب ، فيظل واقفًا بالقرب منها إلى أن تعود إلى المرج . وتملكتنى مشاعر متضاربة طوال ذلك الوقت ، فهل أخطأت حينما تركته يعيش هكذا بعجزه ؟ أم أننى كنت أخاف من إيذاء مشاعرى ومشاعر ابننا تيم ؟ فالمرء لا يعرف حقًا الأسباب الحقيقية لما يفعله ، أو لما قد يمتنع عن فعله . وكنت أداوم مع تيم ، على تقديم الطعام والمياه لصديقنا المشترك فى مكانه .

بعد أسبوعين من عودة نايتجار ، كنت أجمع أوراق الشجر فى ساحة المنزل ، ثم جلست على درجات العتبة لأستريح فى ذلك الجو الخريفى الرائع . وإذا بصديقنا

يأتى مبتهجًا ويقف بجانبى ، فأخذت أمسح شعره بيدى فعاد لامعًا مرة أخرى . وتملكنى ألم وأسف شديد حينما لاحظت ساقه المفقودة ، فطوقت عنقه بذراعى . وفى ارتباك مد نايتجار كفه ووضعه على ركبتى ، ورفع رأسه ونظر إلى بعينين وديعتين ذكيتين .

بعد فترة أرهف أذنيه وأدار رأسه صاغيًا . ثم انطلق لاستقبال أوتوبيس المدرسة . كان عدوه يعوزه الرشاقة ، ولكنه كان ينطلق بسعادة . وقفز تيم من سلم الأوتوبيس ، وطوق عنق صديقه بيديه . كانت لحظة تناسى فيها الصديقان كل ما حولهما ، بينما أخذ نايتجار يئن بالفرحة والغبطة .

تبين لى وأنا أتأمل هذا اللقاء الصادق ، أننى كنت على حق حينما تركت الكلب يعيش . فنحن جميعًا مخلوقات اللّه ، ومن منا لم يصبه بعض التشويه الجسدى أو العاطفى أو النفسى خلال مسيرة حياته . وليس معنى هذا نهاية العالم ، ولكن الحياة تمضى فى مسارها لنستقبل ما تدخره لنا من

سعادة . وقد عبر عن ذلك جوردون العجوز ، الذى عركته الحياة بعمق أحداثها ، خير تعبير ، حينما قال من قبل : « الحياة غالية .. حيث وجد الحب » .

Life is pretty precious , Where there is love.



بتصرف مختصر عن المصدر :

Family Weekly Magazine , An Article by Bettina Lindstorm , dated 25 September 1977 .

641 Lexington Avenue . New York , N.y. 10022, U.S.A.

الأمير الذى احتفظ بكبريائه ..

[بقلم : جونز ألين]

رأيت « الأمير » لأول مرة حينما جاءنى صديقى الشاب هاريسون Harrison ، ممتطياً ذلك الجواد الهرم . كنت حينئذ فى منزلى فى ضاحية نائية فى نيروبى عاصمة كينيا ـ شرق إفريقيا ـ وبادرنى صديقى قائلاً : « لقد حصلت على وظيفة جيدة فى زيمبابوى ـ روديسيا سابقاً ـ وكنت قد أخبرتنى أنك تريد شراء الأمير Prince بالثمن الذى اشتريته به ، إذا أردت بيعه » .

ما قاله صديقى كان صادقاً ، ولكن ذلك منذ سنوات ، حينما اكتسب الجواد سمعة طيبة لسرعته وقوته ودهائه . وقد سبق له أن فاز فى سباق أجرى فى كينيا عام 1958 ، وكان له من العمر سنتان . كما فاز فى سباقات أخرى مختلفة . ولكن بعد عقد من الإهمال وسوء المعاملة وقلة التغذية والرعاية ، فقد الأمير سحره القديم ، وظهرت عظامه وضلوعه ، وأصبحت عضلاته رخوة ، ونفرت أسنانه ، وأصبح فى حالة يرثى لها بالفعل . فضلاً عن أنه قد بلغ الآن ثلاث عشرة

سنة من العمر ، وهى سن متقدمة بالنسبة لخيول السباق . ولكن خيل إلىَّ أن العناية اللائقة بهذا الجواد من شأنها أن تعيد إليه بعض مجده القديم .

قلت لصديقى : « الحق أن الأمير يساوى اليوم أكثر مما دفعته . فقد برهن على قدرته فى القفز والركض بسرعة . وفى إمكانك أن تربح من بيعه » . ولم أخبره أن الأسطبل فى مزرعتى يضم العديد من الخيول ،ومصروفاتى كثيرة فى ذلك الوقت . كما لم أنكر له رأيى الحقيقى فى الجواد . أطرق هاريسون ببصره إلى الأرض ، ثم رفع رأسه وقال : « لا أريد أن يذهب هذا الحصان إلى شخص آخر . فسوف يبيعونه بالرطل لشركات معلبات أغذية الكلاب . وسأهبك إياه دون مقابل » . قلت له : طالما أنك تعتقد أنه لا يساوى إلا ثمنه بالرطل ، فقد اتفقنا على ذلك الثمن . وسوف أكتب حوالة بمثل هذا التقدير ، ويمكنك أن تأخذه الآن ، وتُعيده قبل سفره . فقال : « بل سأتركه الآن » ثم جر الجواد إلى مربط خال ، وانتزع عنه السرج ، وأخذ يمرر يديه عليه بعطف . ثم خرج وقد امتلأت عيناه بالدموع ، دون أن يقوى أحدنا على الكلام .

ناديت سائس الخيل الإفريقى الهرم « كيبوشو » ،

وقلت له : « من الأفضل أن تكون مسئولاً عن هذا الجواد ، فكلاكما هرم ، وسوف تسعدان معًا » . طوق كيبوشو عنق الجواد وهو يقول : « إنه ليس شريرًا كما يقال » . وسألته : « أصحيح أنه قتل غلامًا ؟ » فرد فى الحال : « مجرد افتراءات » فالواقع أن قوته وصلابته ردعت الكثيرين، فأطلقوا عليه الإشاعات » . فاستفسرت منه : « وماذا يمكننا أن نفعل به ؟ » فرد بعطف وعيناه لامعتان : « سنغذيه جيدًا ، ثم ننتظر ماذا يكون ! » . ولكن ألم يكن صديقه يطعمه كما ينبغى ؟ وهز كيبوشو رأسه فى استياء ولم يرد ، إذ كان من الواضح أنه يعرف أمورًا أخرى أجهلها بالتأكيد .

كنت أسعى على الدوام إلى حصان رشيق يمكنه أن يفعل أى شىء . يسابق ويركض ويطارد وينافس الجياد الأخرى فى الاحتفالات ، ويلعب البولو Polo ـ وهى لعبة تمارس على ظهور الخيول مع مضارب طويلة وكرة خشبية ـ وكنت أتمنى أن أحصل على الأمير منذ عشر سنوات ، ولكنه الآن خارج دائرة الأحلام فى مثل هذه السن المتقدمة . ولكن الأمر يستحق المحاولة .

لم أكترث بالأمير كثيرًا ، وشغلتنى عنـه أعمـالى الكثيرة . حتى كان مساء يوم ، فقررت إلقاء نظرة عليه بعد مرور ثلاثة أسابيع . فوجدته أقل هزالاً ، وقد بدأ يستعيد قوتـه وصحته بفضل الفيتامينات والتغذية الجيدة التى كان كييوشو يغذيه بها .. شعرت بفرحـة غامرة ، ووضعت ذراعىَّ على باب مربطه ، واتكأت عليهما لأتأمله جيدًا . وفجأة تحول فرحى ألمًا ، إذ نظر إلىَّ الأمير شزرًا وهو يصرّ على أسنانه ، وتحرك دون إنذار ورفسنى . تحركت إلى الوراء بسـرعة ، ولكن بعد فوات الأوان ، ودخلت منزلى وأنـا أترنـح من الصدمة ، وأخذت فى وضع قطـع من الثلـج علـى الـورم الذى سببته الرفسة فى صدرى .

بدأت أفكر فى الأسباب الحقيقية لهزال الأمـير وضعفـه . ولم يكن هناك من سبب سوى سوء التغذية ، برغم اهتمـام صديقى هاريسون به . ويبدو أن كييوشو كان يعرف ذلك . فسائس الخيول فى مزرعـة صديقى ، وكذلـك السـواس السابقون ، كانوا يخفضون حصـةَ الأمير من الطعـام ـ من خلف ظهر هاريسون ـ حتى يبقى الجواد تحت سيطرتهم وتسهل قيادته .



الرعاية والعناية والتغذية الجيدة ، أعادت للجواد صحته وقوته

عندما عرضت كدمتى على كيبوشو ، أخذ فى الضحك وقال : « ألم أقل لك إن كل ما يحتاج إليه هو الغذاء الجيد فقط ؟ »

جاء موعد سباق الحواجز فى ليمورو بكينيا ، فقررت أن يشترك الأمير فى هذا السباق . وكان على أن أزود الفارس «جود فرى» ببعض التعليمات الخاصة بالأمير ، وقلت له : «عليك أن تحكم قيادته ما استطعت . ولكن حين يصل إلى سفح التل ، عليك أن تبث فيه الحماسة كى يتسلق المرتفع بقوة » .

وسباق ليمورو منافسة بين الجياد فى حقل ريفى . وتتخلل مسافته القصيرة الكثير من التلال والحواجز . وكانت حلبة السباق عبارة عن هضبة مرهقة ، يصل ارتفاعها 2500 متر عن سطح البحر . وهذه العوامل كلها أضفت على الحلبة جوًا صارمًا ومثيرًا .

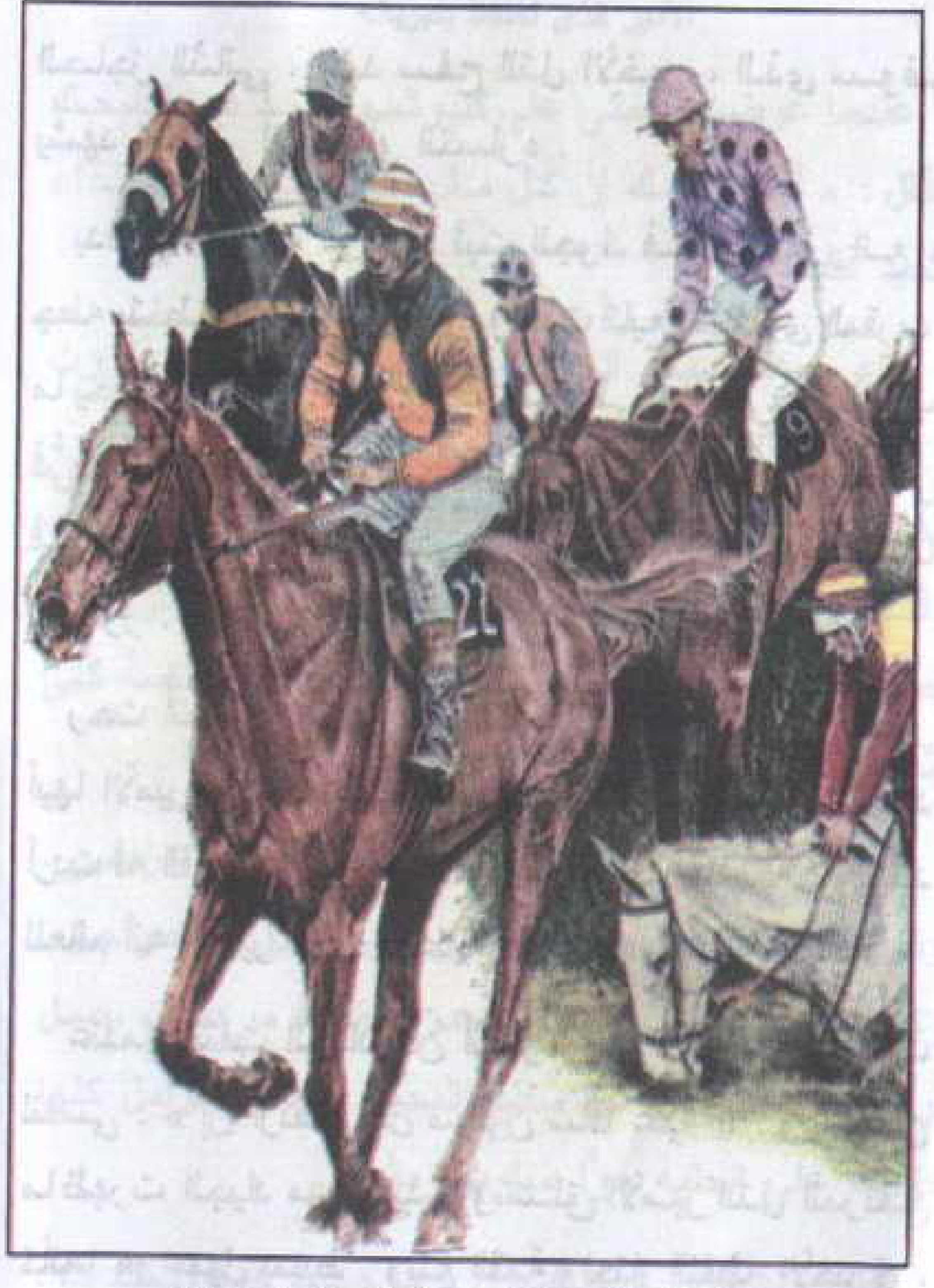
انطلق الفرسان المتنافسون ، ورحت أراقب الأحداث . أكملوا الجولة الأولى ، ثم اختفوا لحظات ، ليظهروا خلف

الحاجز الثانى ، عند سفح التل الأخير ، الذى سوف يشهد انتصار الأمير أو انكساره .

بدا لى أن جود فرى قد ثبت الجواد فى وضع رائع ، جعله يتخطى الحاجز برشاقة . وأخذت أتابع بمنظارى المقرب ما يحدث ، وسيطر الفرح والترقب على حواسى . والسبب فى ذلك أنها المرة الأولى التى يشترك فيها جواد باسمى فى هذا السباق . والانتصار أمر رائع فى حد ذاته ، سيما لو تكرر .

رحت أتمتم : « تقدم أيها الشيخ ! فى إمكانك أن تنتصر أيها الأمير » . وتصلبت عضلاتى وأنا أتابع حركاته . لقد أردت له الفوز كى يعود بطلاً ، ويسترد ثقته بنفسه . ويؤكد للعالم أنه الأمير محل الاحترام والإعجاب طوال حياته .

عندما اختفت الجياد عن أنظارنا للمرة الأخيرة ، قلت لنفسى : « إن ارتقاء التل سيكون شاقًا عليه » . وسرعان ما ظهرت الجياد من جديد ، وتسلق الأمير التل المرتفع كأنما هو سهل بسيط . وبلغ القمة واجتاز النقطه الأخيرة ، ومازالت الجياد الأخرى تكافح للحاق به .



اشتراك الأمير فى سباق ليمورو الشاق وفاز بالمرتبة الأولى

هرعت لتحية الفارس والجواد ، وقطرات الدموع تملأ عينى . ورأيت كييوشو بجسده الناحل قد سبقنى إلى هناك . وكل ذلك بفضل العناية والرعاية والتغذية الجيدة التى أعادت للجواد الأصيل مجده الضائع .



بتصرف عن المصدر :

Stern Magazine , Am Baum Wall 11 , 20444 Hamburg , Germany - « Sep . 1981 »

كان يهوى السفر بالقطارات..

[بقلم : إلثيو بارليتانى]

شاهدته لأول مرة فى شهر أغسطس الحار ، فى محطة القطار فى كامبيليا Campiglia ، الواقعة فى منتصف المسافة بين روما وبيزا نحو الشمال ، حيث أعمل . كنت فى مكتبى بالمحطة حين شعرت بعينين تنظران إلىّ ، وكان واقفًا بالباب متوسلاً ، فقلت تلقائيًا : « أهلاً بك ! ماذا تفعل هنا ؟ » وشعر الضيف من لهجة صوتى بحسن استقبالى له ، وأخذ يئن ويلمس رجلى ، وهكذا تم التعارف .

استقر الكلب بعد فترة تحت الطاولة ، وراح فى نوم عميق . وحينما انتهى عملى ركبت القطار إلى منزلى فى بيومبينو Piombino على بعد 15 كيلومترًا على ساحل البحر . فى صباح اليوم التالى وجدته نائمًا فى مكانه ، ولكنه استيقظ فور دخولى المكتب ، حيث استقبلنى بحرارة لم أستطع أن أخفف منها . ودهشت لعدم مغادرته المكان ، وأخبرنى زملائى أنهم لم يستطيعوا إجباره على الذهاب . ومنذ ذلك الصيف عام 1953 ـ ولثمانى سنوات لاحقة ـ أصبح الكلب كظلى ، يتبعنى فى كل مكان حتى فى المطعم الذى أتناول فيه غذائى .

وبدأ الكلب يقيم صداقة مع جميع موظفى المحطة ، وكل من يبدى اهتمامًا به ، وأطلقنا عليه اسم لامبو Lampo ـ أى البرق ـ لأنه ظهر فى حياتنا كالوميض من غير توقع ، فى إحدى العربات الفارغة لقطار بضاعة . وأمضى لامبو أيامه يراقب شحن القطارات وتفريغها ، وكان كثير التردد على المكاتب ، فكان الموظفون يحبونه لرقته ودماثته ، وينام حيث يشاء . وفى الظهيرة كان يذهب إلى مطعم المحطة ، ويعود دائمًا بطعام شهى ، ولكن مقره المفضل والدائم كان مكتبى بالمحطة . وكنت أبذل جهدى كل يوم ـ عند العودة ـ كى أثنيه عن اصطحابى إلى المنزل . وفى أحد الأيام استطاع دخول القطار ـ ذى الأبواب الآلية ـ وشعرت به جالسًا بين رجلىّ . وقدمته إلى زوجتى مينا Mina ، وابنتى الصغيرة ميرنا Mirna التى احتفت به كثيرًا .

ظل لامبو فى منزلنا حتى حلول الشتاء كضيف شرف ومحل الاهتمام ، ولكنه اختفى يومًا ، ولم أره إلا فى اليوم التالى داخلاً مكتبى بالمحطة . ويبدو أنه استقل القطار وعاد إلى مسكنه الاختيارى فى كامبيليا ، كأى راكب يحمل بطاقة .

مع الوقت أصبح لامبو يعرف أن عملى ينتهى فى التاسعة مساءً ، وأنى أستقل القطار إلى منزلى . كان ينتظرنى على

الرصيف ، وبعد أن أتـأكد من أن المفتش لـن يلاحظه ، أعطيه إشارة ، فيقفز إلى القطـار ويزحف تحت المقعد ، ولايخرج من هناك إلا بعد انتهاء الرحلة . ويمكث مع الأسرة لساعتين ثم يعود وحده فى القطار الأخير . وكثيرًا ما جـاء وحده بالقطارات لزيارة زوجتى وابنتى فى أى وقت دون أن أرافقه ، ثم يعود إلى مسكنه بالمحطة .

وهكذا حفظ لامبو مواعيد القطـارات إلى مقر أسرتى والعودة منهـا . والغريب أنـه كـان يعرف تمامًا القطار المتوجه إلى بيومبينو ، من بين الأرصفة العديدة والقطـارات الكثيرة التى تمر بالخط الرئيسى فى كامبيليا ، وهى محطـة كبيرة مزدحمة دائمًا بالقطارات والركاب .

ولاحظت أن لامبو يظل مستغرقًا فى راحته ما بعد الظهر ، وقبيل الساعة الثالثة تنتصب أذناه ويخرج مـن المكتب ، وتتبعته يومًا فوجدته يتجـه إلـى الرصيف الأول حيث يمر القطار السريع بين تورينو وروما ، وراح يعدو على الرصيف إلى أن حاذى عربة الطعام ووقف ينتظر ، وسرعان ما أطل الطباخ وهو يبتسم ، ثم قذف إليه بقطعة من اللحم . وتكرر الأمر مع قطارات أخرى ، واكتشفت أن معظم الطباخين فـى القطارات السريعة يعرفونه جيدًا .



أحب لامبو السفر بالقطارات ، متخذًا من محطة كامبيليا مقرًا له .



كان الطباخون فى عربات الطعام يعرفون لامبو ويقذفون إليه بشرائح اللحم .

ذاعت شهرة لامبو وأصبح حديث الموظفين ، وانتقل ذلك الاهتمام مع الوقت إلى الركاب أنفسهم ، ويسألون عن كلب كامبيليا الذكى . وكان بعضهم يفتش عنه ويلتقط الصور بصحبته خاصة الأطفال . وكانت لديه قدرة عجيبة على معرفة المكان الذى ذهبت إليه ، حتى ولو كان إلى الشاطئ مع أسرتى ، حيث أجده بجانبى حينما لايجد أحدًا فى المنزل . والحق أنه كان يحب الشاطئ ويصعد إلى مركب صغير من المطاط وينتظر لعل الموج يحمله . وكنت أراه أحيانًا يصعد على أعلى قمة فى الشاطئ وينظر منها بعيدًا نحو البحر . وبدا لى الأمر غريبًا ، حيث خيل لى أنه ينتظر أحدًا ، أو أنه يريد أن يصل إلى مكان عبر البحار .

فى إحدى المرات ركب لامبو قطارًا سريعًا نحو الشمال ، واتصلت بالمحطة التالية التى سوف يقف فيها القطار على بعد 70 كيلومترًا وكذلك المحطات التالية أن يلاحظوا وجود كلب ويتصلوا بى . ولكن جاء الليل ولم يظهر لامبو . وفى الصباح وجدت زوجتى تخاطب لامبو الذى كان ينتظر أن يصحب ميرنا إلى المدرسة . ولم أعرف كيف سافر نحو الشمال ثم عاد إلى منزلى بهذه البراعة .

وازدادت سفريات لامبو على جميع القطارات إلى روما ونابولى فى الجنوب ، ثم إلى بيزا وجنوا وتورينتو فى الشمال . وأصبح معروفًا تمامًا فى جميع هذه المحطات الكبرى المزدحمة . وكان من الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى إثارة مديرى المحطات والمفتشين والمراقبين ورجال الشرطة . فانتقال الحيوانات الأليفة يجب أن يكون ببطاقة ، وبصحبة الراكب نفسه . ولكن لامبو كان يتصرف على هواه ، ويعثر دائمًا على القطار العائد إلى مسكنه فى كامبيليا . ولكن الجميع كانوا يحبونه ، ويسهلون مروره فى جميع المحطات والقطارات ، بصرف النظر عن القوانين والتعليمات الصارمة . لقد كان صديقًا لهم ، وهم يحبونه . واضطروا لإبعاده عن المحطات قسرًا ، كان خلالها الركاب والموظفون والطباخون يسألون عنه فى كل مكان وفى كل محطة . حتى شعر هؤلاء الذين كانوا ضدّه بفداحه الذنب . وبعد خمسة أشهر من الضياع فى جبال الشمال ، عاد لامبو ثانية .

وازدادت شعبية لامبو يومًا بعد يوم ، وأصبح جميع الرسميين متساهلين معه فى جميع المحطات . وقدمت الإذاعة الإيطالية برنامجًا عنه . وبدأت الصحف تكتب المقالات

والتحقيقات الصحفية المصورة حول لامبو المسافر ، الذى يهوى القطارات السريعة . وتم تصوير فيلم وثائقى رسمى بتصريح من مصلحة السكك الحديدية عنه . وذاعت شهرته حتى وصلت إلى كل دول أوروبا والولايات المتحدة .

فى يوم سألنى رجل عجوز بالمحطة عن القطار المتوجه إلى ليجورن ، فقلت له بعد ساعتين على الرصيف رقم 2 . كان الرجل قد تخطى الخامسة والسبعين . ويبدو أنه أغفى قليلاً وفاته النزول فى هذه المحطة . فجلس الرجل الرقيق الحال مضطربًا حتى يحين موعد قطاره . وشاهد العجوز لامبو ، وقال له شيئًا لم أتبينه ، فاستدار الكلب نحوه رافعًا أذنيه . وبعد أن نظر إليه قليلاً طوقه وراح يتشممه ، وواصل العجوز كلماته بينما راح لامبو يعوى ويحكّ أنفه فى ثيابه .

كان من الواضح أن العجوز له معرفة سابقة بالكلب ، فقلت له : « هل تعرفه ؟ » رد قائلاً : « بالطبع أعرفه ! إنه بيجيرى الأمريكى . فقد جاء على ظهر سفينة أمريكية مع أصحابه . ولكنها أقلعت دونه . فجلس الكلب لأيام طويلة

على رصيف الميناء ينظر إلى البحر » . قلت متسائلاً « وهل كان ينظر إلى البحر ؟ » . قال العجوز : « كان يأمل أن تعود السفينة وتأخذه ، ولكنها لم تعد ، وقد بحث عنه البحارة كثيرًا دون جدوى . ولما كنت حارسًا بالميناء فقد صادقنى الكلب وجاء معى إلى منزلى ثم اختفى ! »

كان العجوز يأمل أن يصحبه لامبو ، وعندما حان الوقت اشتريت بطاقة له من جيبى وقلت له : إن عليه أن يترك قرار اصطحاب لامبو ، له نفسه فإن شاء ذهب معه ، وإن أراد بقى فى مكانه . واصطحبه لامبو فى القطار وبعد أربعة أيام عاد مرة أخرى . ولقد فهمت الآن لماذا كان لامبو ينظر إلى البحر دائمًا ، كان وفيًا يريد العودة إلى أصحابه وموطنه . ولكنه أيضًا كان وفيًّا مع أصدقائه ، إذ إنه كان دائم الزيارة للرجل العجوز فى منزله .

انقضت سبع سنوات أخرى ، أصبح فيها لامبو هرمًا وأكثر هدوءًا . وفى مساء 22 يوليو 1961 دهمه قطار سريع ومات من فوره . وأمر مدير المحطة أن يدفن الكلب تحت

شجرة أكاسيا فى فناء المحطة نفسها . وفى مارس 1962 ، أقامت مصلحة السكك الحديدية الإيطالية تمثالا من البرونز بالحجم الطبيعى فى محطة كامبيليا ماريتيما ، حيث يمكن للمسافرين أن يروه طوال الوقت .



بتصرف عن المصدر :

McCall's Magazine, by Elvio Barlettani , Dated Dec. 1985 .
230 Park Avenue . New York , N.Y. 10017, U.S.A

مشكلة فى قبو منزلنا ..

[بقلم : أرشبيلد وولسى]

لقيته أول مرة عند أسفل السلم ، فتوقف برهة ، وألقى علىَّ نظرة متعجرفة ثم تهادى فى مشيته . لم أكن قد قطعت إلا بضع درجات من السلم نحو القبو ، فعدت مذعورًا أرتقيها إلى أعلى وأنا أصرخ « فى القبو ظربان ! » وببرود ردّت زوجتى : « ولماذا تصرخ إذن ؟ » وكان من الواضح أنها لم تقدر خطورة الموقف !

اتصلت على الفور بمكتب الجمعية المحلية للرفق بالحيوانات . فردت علىَّ سيده من الذين تدربوا على التعامل مع « الحيوانات » . « .. طبعًا إن الظرابين تختبئ فى أقبية المنازل خاصة فى الشتاء .. لا .. لا يمكننا مساعدتك .. حاول أن تضع لوحًا من الخشب تحت نافذة البدروم ليتمكن الحيوان من التسلق والخروج ! »

وضعت السماعة وتأهلت للتعامل مع المشكلة التى حلَت علىَّ فى القبو . ارتديت أسوأ ملابسى القديمة ، وابتهلت إلى

اللّه أن يساعدنى ، ثم حملت لوحًا طويلاً من الخشب ، ونزلت فى سلم القبو . وتمكنت من فتح أبعد نافذة فى البدروم عن مكان الحيوان ، ثم وضعت اللوح على هذا المكان ، ثم وقفت أعلى السلم أراقب ما يجرى . تقدم الظربان Polecat نحو اللوح الخشبى ، وتسلق مترين منه . وما إن عصفت الرياح عبر النافذة ، حتى تراجع متهاديًا ببطء يغيظ . وكان علىّ أن أتيح الفرصة للحيوان الدخيل ، لعله يعيد النظر فى قراره ويحاول من جديد الخروج . ولكنى اكتشفت بعد ساعات ، أننى كنت أتيح الفرصة لمجموعة أخرى من الظرابين كى تقيم فى منزلى ، فهرعت إلى حديقة المنزل ، وأغلقت النافذة من الخارج .

قمت بزيارة إلى المكتبة العامة فى اليوم التالى ، مدفوعًا بمبدأ « اعرف عدوك ! » وهناك عرفت أن الظرابين تعيش فى كافة أنحاء أمريكا الشمالية . وأن النوع الذى يلجأ غالبًا إلى بدرومات المنازل من الفصيلة المخططة ، التى تعرف علميًا باسم مفيتس ـ مفيتس Mephitis - Mephitis . وبما أن كلمة «مفيتس» هذه لاتينية الأصل ، وتعنى «الزفير العفن» فإن اسم هذه الفصيلة يعنى ـ بالتأكيد ـ التعفن المزدوج !

وفى حين أن معظم الحيوانات تحمى نفسها بالأنياب

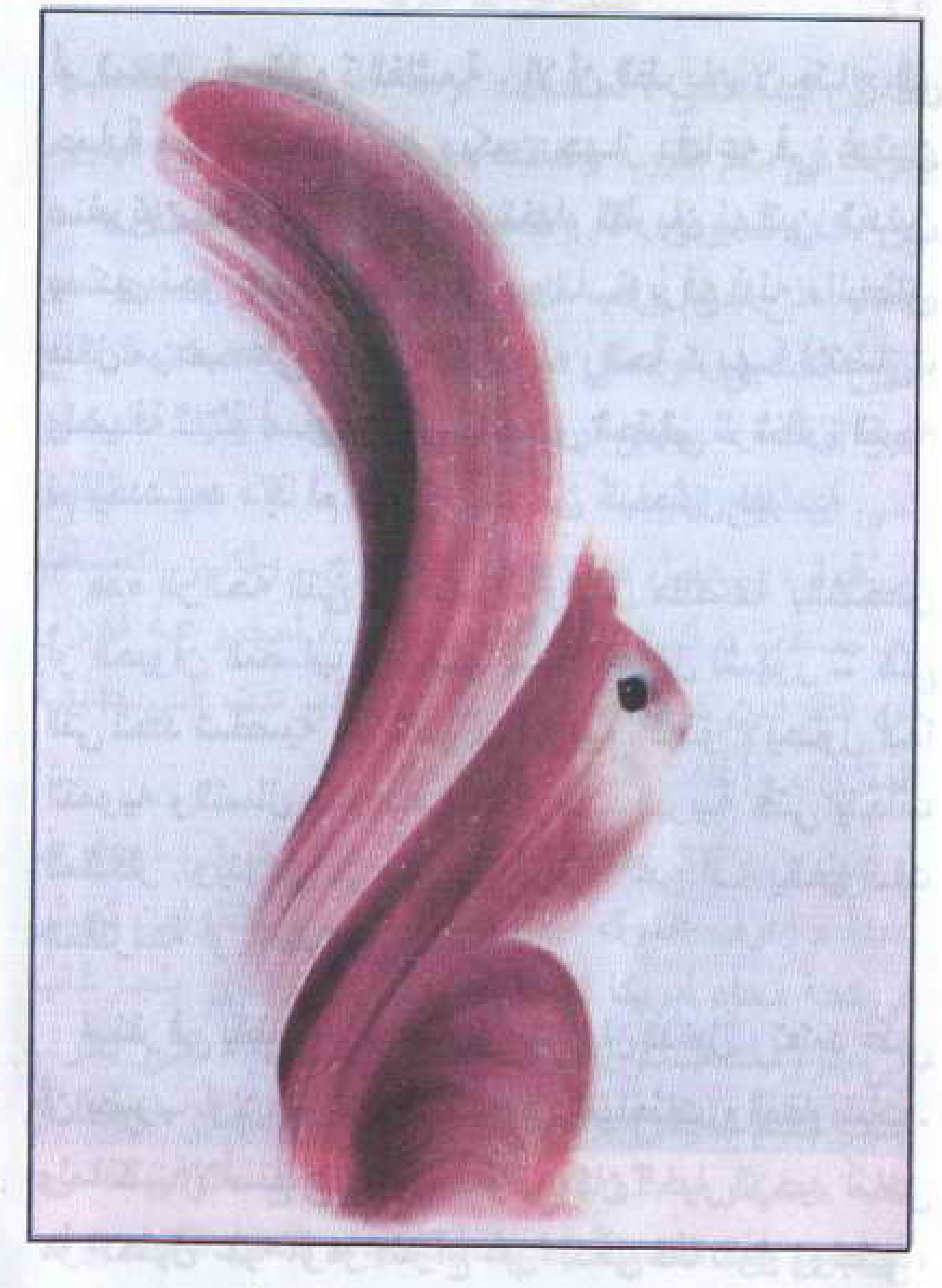
أو المخالب أو القوة الغاشمة ، إلا أن الظربان لايحتاج إلى حماية من هذا النوع .. ويكمن جهاز دفاعه فى غدتين صغيرتين تحت ذيله . وعند استخدام الظربان لهاتين الغدتين يستدير نحو عدوه ـ إنسانًا أو حيوانًا ـ ويرفع ذيله ، لينطلق سائل مرعب على هيئة رشاش ، له رائحة كريهة لاتطاق ، ولمسافة ثلاثة أمتار أو أكثر . فالمدى الحقيقى للرشاش الكريه لم يحدد بعد ، إذ لم يتطوع أحد من الباحثين لقياسه .

هذه الرائحة التى لاتحتمل ـ وتظل ملتصقة بالشخص أو الحيوان المصاب برشاشها مهما اغتسل لشهور ـ هى التى تحدد شخصية هذا الحيوان الغريب ، فهو لايحاول أبدًا التمويه والتسلل مثل باقى الحيوانات البرية حتى يتجنب المخاطر . ويتهادى فى سيره باعتزاز ، غير آبه بالحيوانات المفترسة أو الصيادين .

استقر فى يقينى أن سياسة هذا الظربان الدخيل ، تعتمد على أن يضرب أولاً ضربته ، ثم يتبعها بالمباحثات والمفاوضات . ولما كنت لا أستطيع طرده بالقوة ، فكان الخيار الوحيد أمامى هو الاحتيال عليه . وهو صراع غير متكافئ كما تقول زوجتى ، ولكنها لم توضح من هو الطرف الضعيف فى هذا الصراع !

فالخبراء فى عالم الظربان ، يقولون إن هذا الحيوان يطلق هسيسًا حادًا عند الخطر . قد يتطور إلى دق الأرض بقوائمه ويرفع ذيله مهددًا . فإن لم يتراجع الدخيل يلتف الظربان على نفسه ، ويصبح كالسهم المستعد للانطلاق ، كتهديد أخير . بعدها يطلق الحيوان بقوة شديدة سائلاً زيتيًا أصفر اللون ، سرعان ما يتحول إلى غمامة خانقة من الروائح الكريهة الفاسدة ، التى تلسع العيون . ومع أن الدفعة الأولى تكون كافية تمامًا لجعل أشرس أعدائه يفر هاربًا ، إلا أنه يمكنه أن يطلق سائله ست مرات بلا توقف . مع المزيد من المخزون فى غدتيه . ومع أن الكتب المتخصصة تمتلئ بالتحذيرات والنصائح ، إلا أن أيًا منها لم يذكر طريقة واحدة للتخلص من هذا الخصم من قبو منزلى .

انقضى الخريف ، وحل الشتاء ، ولكن «المشكلة» مازالت قابعة فى القبو . وأخبرنى بعض الهواة فى علم الحيوان ، أن الظرابين تكره رائحة النفتالين . فاشتريت علبة من كراتها ، ونثرتها عن بعد فى القبو . فما كان من الحيوان إلا أنه جمع بعضها وأخذ يقذف درجات السلم الخشبية .



سلاح الظربان فى السائل الكريه الذى يطلقه على أعدائه .

وأخبرنى أحد الجيران عن حب الظرابين لسمك التونة . واشتريت مجموعة من علبها وفتحتها ، ثم صففتها فى خط طويل نحو الباب الخلفى للقبو . ورششت الأرض بقليل من الدقيق كى أعرف آثار القوائم نحو الخارج ، كى أقفل الباب . وبعد ساعة وجدت آثار قوائم فأقفلت الباب ، ثم درت إلى الخارج لأكتشف قط الجيران يلتهم آخر علبة من سمك التونة .

بعد مدة اختفى الظربان بمبادرة مشكورة منه . ولما كان الظربان فى حجم قط المنزل ، وله فرو كثيف ، فلابد إذن من أنه خرج من فتحة صغيرة فى القبو . وأصبح همى التالى هو اكتشاف هذه الفتحة حتى لايعود الظربان منها ثانية . وقضيت الأسبوع كله فى فحص القبو كل مساء بعد عودتى من عملى . ولكنى لم أعثر على الفتحة ، كما لم يعد الظربان ، ويبدو أنه ذهب إلى مكان آخر أكثر هدوءًا ، لكثرة تدخلاتى اليومية .

ولكن سرعان ما عاد ، ويرمقنى بنظراته المستهجنة . وأصبحت زياراته لغزًا بالنسبة لى . وأخيرًا اكتشفت بالصدفة أن الحيوان كان يتخذ من الفراغ تحت صهريج جهاز التدفئة المركزية فى القبو مخبأ له ، وذلك عندما كنت أعيد تشغيله . وكان من الضرورى البحث عن طرق أخرى .

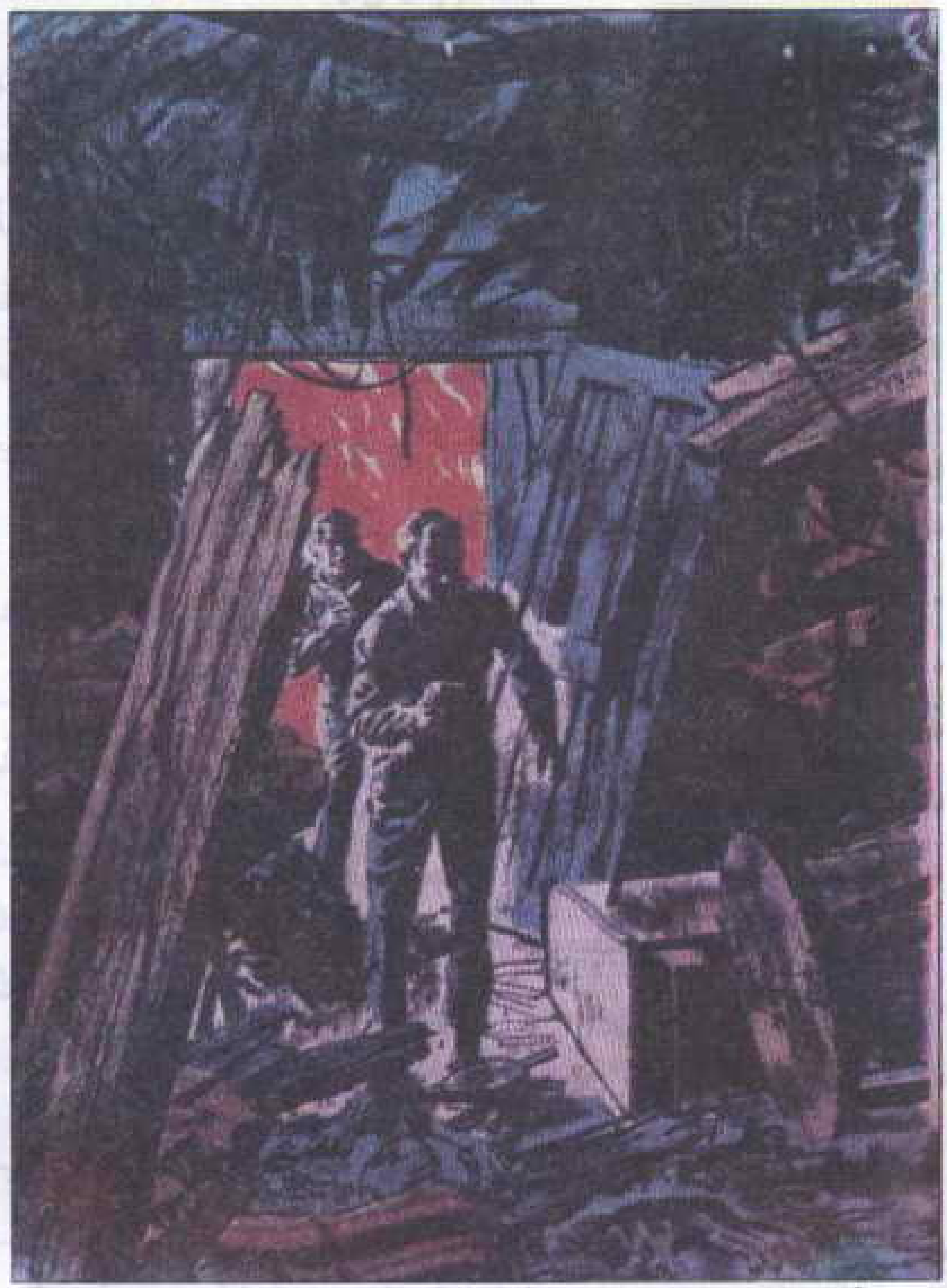
استعنت بابنى مع صديق متهور له . وفتح الصبيان نافذة القبو ووضعا اللوح الخشبى ، ثم تسلحا بمضارب الكرة وعلب مبيدات العث . وأخذ الصبيان يحدثان ضجة هائلة ، مع رش المبيد فى كل اتجاه .

تفحص الظربان مايجرى حوله بدهشة ، ثم تطلع نحو اللوح الخشبى والنافذة المفتوحة . ثم انطلق يمشى بعيدًا إلى الخارج طلبًا للهدوء ، وفى الحال أغلق الصبيان النافذة . وهكذا انتهت معركتى الطويلة مع « مشكلة » القبو .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine , An Article by Archibald Wolsey , Dated April 1989 .
Pleasantville , N.y. 10570 , U.S.A



تقدم جان مع الطيار الفرنسي داخل الأنقاض بعد سقوط طائرتهما ، حيث عثرا على الجرو .

أرفع وسام للشجاعة ..

[بقلم : أنتونى ريتشاردسون]

انطلقت المدافع الألمانية المضادة للطائرات ، وسقطت طائرة استكشاف فرنسية ، واستطاع الطيار ومساعده النجاة بأعجوبة بعد هبوط الطائرة فى المنطقة الفاصلة بين خط ماجينو Magnot الدفاعى الفرنسى ، وخط سيجفريد Siegfried العسكرى الألمانى على الحدود بين البلدين .

كان ذلك فى فجر يوم 12 فبراير 1940 ، حيث شاهد الطيار بيير دوفال Pierre Duval - الذى أصيب برصاصة فى ساقه - أنقاض بيت ريفى . فتقدم مع زميله جان بوزديتش Jan Bozdech نحوه بحذر ، مسلحين بالمسدسات ، وسمعا صوت تنفس سريع ، فصاح جان : « ارفع يدك واخرج » .. ولكنه لم يسمع ردًا ، فتقدم نحو بعض المخلفات والأنقاض الداخلية ، ثم أخذ يضحك . لقد كان جروًا صغيرًا من كلاب الرعاة الألمانية ، وكان الحيوان يرتعد خوفًا ويزمجر فى تحد ، ثم استكان بين ذراعى جان فى هدوء .

كان من الضرورى عليهما الانتظار حتى حلول الظلام ،

فى محاولة للسير نحو الخطوط الفرنسية ، وأخذا يطعمان الكلب الجائع قطع الشيكولاتة ، حتى أسلم عينيه للنوم . راح بيير يدرس خريطة صغيرة ، وتبين له أنه هناك غابة على مسافة 1500 متر من مكانهما ، فلو أمكنهما الوصول إليها أصبحا فى أرض فرنسية .

وعندما حل المساء ، تركا بعض الطعام والماء فى إناء للجرو ، وأغلقا الباب حتى لايتمكن من متابعتهما ، حتى لا يكتشف أمرهما العدو ، ثم تسللا إلى الخارج . وبعد لحظات جرى تبادلٍ عنيف بالمدفعية بين الجانبين ، فراحا يتقدمان بحذر زحفًا نحو الغابة . وفى هذه اللحظة بدأ الجرو يعوى بصوت عال . وكان لابد من إسكات الحيوان بأى ثمن ، فعاد جان إلى المنزل ومعه السكين . كان الجرو يحاول عبثًا الخروج ، ويخدش الباب بمخالبه . لم يستطع جان قتل الحيوان الصغير ، وفكر فى ضربه على رأسه حتى يفقده الوعى ، وبعد تفكير قصير انهارت عزيمته ، ومد يده ودس الجرو فى طيات ملابسه .

مضت سبع ساعات من العذاب ، حتى تمكن الرجلان من الوصول إلى أطراف الغابة ، وقد نالهما الإعياء الشديد . وطوال المحنة ، لم يسمع للجرو صوت ، ولكنه الآن بدأ

يئن بصوت كالنشيج . قال بيير « لابد أنه يسمع شيئًا لانسمعه نحن ! » . وظهرت أشباح ستة جنود ، وعندما اقتربوا بما فيه الكفاية ، تبين لهما أنها دورية فرنسية ، فعرفا أنهما فى أمان . وحمل الجنود الطيار بيير المصاب إلى أقرب معسكر ، ومنه إلى المستشفى فى اليوم التالى . بينما عاد جان ـ التشيكى الجنسية ـ إلى قاعدة سان ديزيه الجوية ، وهو يتأبط كلبه الصغير .

كان فى القاعدة سبعة من الطيارين التشيك المبعدين عن بلادهم . حيث هربوا إلى بولندا ـ بعد غزو الجيش النازى الألمانى لبلادهم ـ ثم انضموا إلى الفرقة الأجنبية فى إفريقيا ، ثم التحقوا بعد ذلك بالسلاح الجوى الفرنسى ، ليقاتلوا الألمان بأى ثمن . قرر هؤلاء التشيك تبنى الجرو الصغير ، وجعلوا منه تعويذة تجلب لهم الحظ . وأطلقوا عليه اسم أنتيس Antis ، على اسم إحدى قاذفات القنابل الحديثة .

كان أنتيس ينام ليلاً تحت أقدام جان ، وعلى مر الأيام أخذ ينمو بسرعة ، وكان حاد الذكاء ، سريعًا فى التقاط الملاحظات والمعلومات . فتعلم كيف يصافح أيدى الأصدقاء ، وغيرها من هذه التصرفات .

عندما اجتاحت قوات البانزر الألمانية الأراضى الفرنسية فى مايو 1940 . أخذ السرب الجوى الفرنسى يهرب من قاعدة إلى أخرى ، وفى النهاية اجتمع بهم قائدهم وقال : « أيها السادة . لقد حلت ساعة الافتراق . وأصبح كل رجل فيكم مسئولاً عن نفسه ، فليساعدكم الله » .

كان الطيارون الفرنسيون فى بلادهم ، ولكن أين يذهب التشيكيون ؟ وقرر هؤلاء الرجال السبعة الهرب نحو الجنوب ، الذى لم يكن محتلاً من القوات الألمانية ، فى محاولة للوصول إلى بريطانيا ، ومواصلة الحرب من هناك . وكدس الطيارون ممتلكاتهم فى سيارة عتيقة ، قبع فوقها أنتيس ، حتى وصلوا إلى ميناء سيت الصغير على البحر الأبيض المتوسط . ومن هناك توجهوا إلى قاعدة جبل طارق البريطانية .

بعد أن اطمأنت السلطات البريطانية إلى صحة أوراقهم ، ألحقوهم بالسلاح الجوى البريطانى . وأمروهم بالسفر إلى ميناء ليفربول ، على ظهر سفينة صيد بريطانية . لم يكن مسموحًا باصطحاب الكلاب ، ولكنهم استطاعوا تهريب أنتيس سرًا ، ووضعوه فى مخزن الفحم على ظهر السفينة . بعد يوم واحد فى المحيط الأطلنطى توقفت محركات السفينة . فصدرت الأوامر لركابها بالانتقال إلى سفينة أخرى جديدة فى عرض البحر .

لمح أحد الضباط رأس أنتيس بارزًا من إحدى الحقائب ، ولكنه كان إنسانًا نبيلاً ، فقال لهم : « أخرجوا هذا المسكين ، وإلا خنقتموه » وسمح لهم بإخفاء الكلب حتى لا يراه القبطان . ثم تكاتف الطيارون مرة أخرى لإخراج أنتيس من منطقة ميناء ليفربول ، وخداع البوليس البريطانى ، حتى لا يوضع فى الحجر الصحى لستة أشهر .

عاد الطيارون التشيك للدراسة فى قاعدة داكسفورد ، وهو عمل ثقيل لمن مارس القتال فى الجو فعلاً . وكانت الغارات الجوية الألمانية المتواصلة فى ذلك الوقت ـ بما عرف بمعركة بريطانيا الجوية ـ فرصة لقطع هذا الروتين الممل . وكرس جان وقته لتدريب أنتيس ، مع أنه لم يكن خبيرًا فى التعامل مع الكلاب . ولكنه كان يعامله «كمخلوق بشرى» . واستجاب له الكلب بإخلاص وطاعة عظيمين ، وسرعان ما تعلم تنفيذ التعليمات وتلبية الأوامر . وكان أنتيس يتولى تحذير الجنود قبل أن تكتشف الأجهزة الطائرات الألمانية . إذ كانت الرادارات فى بداية تجريبها العملى ، ولم يكن منها فائدة إلا إذا كانت الطائرات المهاجمة تحلق على ارتفاع عال ، وقريبة إلى حد ما .

وفى الخريف نقل الطيارون السبعة التشيك إلى مطار

سبيك القريب من ليفربول . وأصبح لموهبـة أنتيس العجيبة أهمية بالغة ، حيث إن ليفربول كانت هدفًا دائمًا للغارات الألمانية . وكان تحذير أنتيس دقيقًا ، حتى إن رجال القاعدة أصبحوا يعتمدون عليه . وحدث أن كـان جـان مـع أنتيس فى ليفربول حينما حدثت غارة شديدة ، وأسهم الكلب فى إرشاد رجال الإنقـاذ إلى الضحايا بين الأنقاض المتراكمة فى أكثر من مبنى متهدم فى الشارع كله .

أتم الطيـارون تدريبهم على قاذفات القنابل الجديدة ، والتحقوا بالسرب رقم 311 فى قاعدة إيست ريثام . وهنـاك التقوا بمواطنين من بلادهم كانوا يتدربون فى مناطق أخرى ، وقد أتيحت لهم فرصة أخرى لمقاتلة العدو . وقد اعتاد أنتيس الانفصال عن جان كثيرًا ، فى أثناء قيامه بالغـارات الجوية على ألمانيا ، والتى كانت تستمر غالبًا من المساء حتى الفجر . وكـان أنتيس يصحب جان إلى المطـار ، حتى يدخل فى القاذفة ويلنجتون ، ثم يتجه بعد ذلك إلى خيمة عمال الصيانة فى طرف المطار فى انتظار عودته .

وفى إحدى المرات تسلل أنتيس داخل قاذفة قنابل من طراز سيسليا كان يقودها جـان ، واكتشـف طـاقم القاذفـة المتسلل وهم فى السماء فى طريقهم إلى ألمانيا . ولكنه قبع



ساهم أنتيس فى إنقاذ العشرات من المفقودين من ضحايا القنابل ، وكذلك الضباط فى القواعد الحربية .



الكلب الألمانى الأصل أنتيس الحاصل على أعلى أوسمة الشجاعة للحيوانات تمنحها الحكومة البريطانية .

فى ركن وراح فى نوم عميق ، ولم يوقظه سوى قذائف المدافع الألمانية المضادة للطائرات . ثم ألقت القاذفة قنابلها على أهدافها المحددة ، وأخذت طريق العودة . ومنذ ذلك الوقت أصبح أنتيس عضوًا دائمًا من طاقم القاذفة سيسليا . وكان سلوكه الهادئ وسط النيران محل إعجاب الجميع ، إذ كان يساعد على تخفيف حدة التوتر بين الطيارين .

وقد جرح أنتيس فى أثناء خدمته من جراء شظية من قنبلة مزقت أنفه فوق ميناء كييل الألمانى . ثم جرح مرة ثانية فوق هانوفر ، حيث أصيب فى صدره بشظية قنبلة . وعولج أنتيس على الفور ، ولكن تقرر منعه من الطيران ! وبعد فترة أعفى جان من المشاركة فى الغارات الجوية ، وأمضى السنتين الأخيرتين من الحرب معلمًا للطيران ، ثم عضوًا فى الدوريات الجوية المضادة للغواصات إلى أن انتهت الحرب .

بعد الحرب عاد جان إلى بلاده المحررة وتزوج وأنجب طفلاً ، ولكنه اضطر للهرب إلى بريطانيا مع زوجته وطفله وأنتيس ، عند احتلال السوفييت لبلاده فى يوليو 1948 .

وكانت قصة الكلب والبطولات التى قام بها قد نشرت على نطاق واسع ، مما أدى إلى منحه وسام ديكن Dickin Medal ووسام صليب فيكتوريا للحيوانات Victoria Cross ، وكان أنتيس أول حيوان غير بريطانى يمنح هذا الوسام . وفى ليلة عيد الميلاد عام 1952 مات أنتيس فى منزل سيده بلندن .



بتصرف مختصر عن كتاب :

One Man And His Dog , by Anthony Richardson .
Published by E . P . Dutton And Co. 300 Fourth Avenue ,
New york N.y. 10 , U.S.A

أيام مع التنين الأسترالى ..

[بقلم : كيث ستيوارت]

فى أثنــاء عملى فى إحدى الهيئـات الأكاديمية العلميـة الأسترالية ، قمت برحلة ميدانية لدراسة البيئة البرية فى مجاهل شمال أستراليا الأوسط لمدة خمسة أشهر خلال صيف عام 1972 . وقادنى الترحال فى سيارة اللاندروفـر المجهزة إلى ممر أمبراوارا Umbrawarra بين منحدرين شديدين ارتفاعهما 45 مترًا .

كانت المنطقة قاحلة لاترحب بالغربـاء ، وتصكها الشمس بأشعتها الحارقة طوال النهار ، وتنتشر فيها الصخور الحادة والأشجار المتلاصقة . وبدا المكـان وكأنه منعـزل تمامًا عما حوله من الطبيعة القاسية . فهناك جدول صغير يجرى وسـط الممر ، وقد تكونت مجموعة من الـبرك والبحيـرات العميقـة الخضراء بطول الجدول حتى نهاية الممر . تكثر من حولـه حشائش الحلفا الطويلة والأشجار العالية . وكان المكان مرتعًا للحيوانات البرية والثعابين والعقارب والسحالى وأشكال مختلفة من الطيور بما فيهـا الببغـاوات . كمـا تمتلئ البرك الهادئـة بالأسماك المختلفة والضفادع والأحياء المائية الاستوائية

التى وصلت إلى هذا المكان عبر الجدول من أقصى الشمال الأسترالى . وكان المكان مثاليًا لإجراء أبحاثى العلمية ، فأقمت معسكرًا لى بجانب إحدى البرك ، تحت مظلة من الأشجار المتشابكة .

فى هذا المكان المنعزل التقيت بسحلية كبيرة تعرف بالتنين الأسترالى أطلقت عليها اسم سيدريك Cedric ، وهو نـوع من السحالى أو العظاءات الضخمة آكلة اللحوم ، والتى يصل طولها إلى حوالى 2.5 متر ، ووزنـها إلى 120 كيلوجرامًا . ولكن أهالى أستراليا يعرفونـهـا باسـم جوانا Goanna وفى بعض أماكن أخرى من العالم باسم « وَرَلْ » Monitor . وهـذه الزواحف تنتسب إلى الثعابين ، ومنها أكثر من ثلاثة آلاف نوع ، منها نوعان فقط سامان ، مثل وحش جيلا Gila Monster فى نـهر أريزونا الأمريكى . ولكن أكبرها علـى الإطـلاق تنين كومودو Komodo Dragon الذى يصل طوله إلى ثلاثة أمتار ، ووزنـه إلى أكثر من 150 كيلوجرامًا ، ويعيش فى غابات خمس جزر صغيرة متجاورة فى إندونيسيا . وهـذه السحالى Lizard الضخمة تقتات بصيد الغزلان والخنازير البرية والحيوانـات البرية الأخرى . وفى الأسطر التالية ، مقتطفات من مذكراتى عن الأيام التى قضيتها برفقـة سيدريك ، أو التنين الأسترالى ، أو الجوانا ، أو الوَرَلْ أو السحلية ، أو أى اسم تراه :

★ ★ ★

16 سبتمبر :ما كدت أنتهى من تناول طعام الغداء ، بينما كانت أشعة الشمس تلسع كتفى وذراعى ، حتى لمحت فجأة سحلية ضخمة من نوع جوانا ـ أو التنين الأسترالى ـ وقد ظهرت من بين الحشائش الطويلة على ضفة البحيرة ، وأخرجت لسانها الطويل المتشعب . ثم توقفت وتمددت فوق الأعشاب ، وبدا جسمها ضخمًا وثقيلا . نظرت إلى بعينيها البريتين ، ثم وقفت على أرجلها واستأنفت مسيرها ، لتتوقف مرة أخرى وهى تتأملنى . ولكن هذه المرة وقفت على قوائمها الخلفيتين مثل ثعبان الكوبرا . كان جسمها ممددًا بطوله على الرمال ، ولكنها اشرأبت بعنقها ورأسها ، كى تلقى علىّ نظرة فاحصة ، بينما حنجرتها الصفراء تنبض بانتظام . وبعد دقائق على هذا الوضع غير المريح ، استدارت وعادت إلى المياه .

20 سبتمبر : للمرة الثانية ظهرت الجوانا فى الصباح ولكن تحت الماء .كان رأسها يظهر من سطح الماء كمنظار غواصة « بيروسكوب » ومن الواضح أنها كانت تراقبنى طوال الوقت . خرجت من الماء فجأة ، ثم توقفت قليلاً كأنما هى تستجمع شجاعتها . ثم تهادت نحوى ببطء ، بينما يمتد لسانها أمامها ،

كأنما تستشعر آثار الطريق . وعندما ضاقت المسافة بيننا إلى حوالى مترين ، انبطحت السحلية على الرمال الساخنة .

تظاهرت بعدم الاهتمام ، وتصرفت السحلية أيضًا على نحو مماثل . وظلت فى مكانها دون حراك ، وتتظاهر برؤية الأشجار . ولبثنا على هذه الحالة لعدة دقائق ، وكأن فى داخل كل منا إصرار على عدم المبادرة بالتقدم نحو الآخر .

بعد فترة توجهت إلى البحيرة القريبة منى لصيد السمك بالصنارة . لحظات وأمكننى اصطياد سمكة متوسطة الحجم ، فقذفت بها إلى السحلية التى اختطفتها بسرعة ، ولكنها تركتها وعادت إلى الماء بعد حركة فجائية غير مقصودة منى . وفى عصر ذلك اليوم عادت وأخذت السمكة .

26 سبتمبر : قررت أن أطلق اسم سيدريك Cedric على السحلية ، عندما التقينا عند إحدى البرك الضحلة . ولما كنت أود اكتساب ثقة أو صداقة سيدريك ، فقد اصطدت سمكة وأعطيته إياها ، فأخذها واتجه بعيدًا نحو الأعشاب المرتفعة .

انهمكت طوال اليوم فى كتابة جانب من أبحاثى ، وعند العصر وضعت حاشية من الإسفنج فوق الرمال ، وأخذت

فى قراءة أحد المراجع . وفى الحال قفز سيدريك من مخبئه ، واقترب منى كثيرًا ، ثم أخذ يستطلع مذاق غلاف الكتاب بطرف لسانه ، وتركته يفعل ما يريد وكأنه غير موجود على الإطلاق . ولكنه عاد إلى المياه مرة أخرى غاضبًا ، بعد أن اكتشف أنه كان ضحية مزاح ثقيل . ولكى أرضيه توجهت إلى البحيرة واصطدت أربع سمكات تناولها بشهية .

عند الغروب أخذت فى ممارسة بعض التمرينات الرياضية . وبعد مضى دقائق طويلة من مراقبتى عن بعد ، اقترب سيدريك أكثر لكى يرى ما أفعله . وفى النهاية تقدم نحو الحاشية ولمس ركبتى بلسانه ، ثم أخذ بعد ذلك يستكشف بعض أدواتى داخل المخيم الذى أقمته . لقد كان سيدريك يشعر تماما وكأنه فى بيته ، بعدما تركته يفعل ما يشاء طبقًا لغرائزه الخاصة .

5 أكتوبر : يقول المواطنون فى شمال أستراليا ، إن عضة الجوانا تترك غالبًا جرحًا متقيحًا حتى بعد أن يندمل ، حيث يتقيح فى نفس الوقت من كل عام ولمدة سبع سنوات متصلة . وقد هيأ لى سيدريك اختبار هذه الفرية السخيفة .

حدث بعد الظهر - فى أثناء إطعامه وجبة شهية من الأسماك - أنه كان يقفز بين قدمى ، بينما أخرج لسانه المتشعب فى حالة ترقب . وأسعدتنى هذه الحماسة والحميمية الطبيعية ، وحببتنى إليه . الأمر الذى جعلنى أنحنى وأمرر ورقة شجر جافة أسفل عنقه . وبدا لى أن هذه الحركة أسعدته لأنه لمس يدى ثلاث مرات بلسانه ، وخيل إلى أنه يمكننا اللعب معًا وأن نتلامس بحرية ، لتنمية الصداقة الوليدة بيننا .

لم يكن الأمر كذلك ، فطبقًا لغريزته ومخه الضئيل ، فكان همه منصبًا على الطعام ، وكان فى الواقع يعاين أصابعى كوجبة محتملة . وبينما كنت غارقًا فى أوهامى وأبتسم فى سذاجة ، حنى عنقه وأمال رأسه . وبحركة واحدة رشيقة ، اندفع إلى الأمام وعض إصبع الإبهام فى يدى اليمنى . فصرخت ، وشددت يدى آليًا وسحبت إصبعى النازف من بين فكيه . وبحركة غاضبة أخرى دفعته بقدمى بعيدًا ، فتوجه على الفور إلى البحيرة .

وما حدث كان سوء تفاهم كنت أنا مصدره ، إذ إن سيدريك يتصرف بغريزته المبرمجة . ولكن ذلك أضفى بعدًا جديدًا ومخيفًا على علاقتى مع سيدريك . وقد كان ذكيًا بما يكفى

للابتعاد عنى حتى لا أقتص منه ـ طبقًا لتفكيره ـ إذ سبح بسرعته القصوى نحو الضفة البعيدة من البحيرة . وأعتقد أن الجرح سيلتئم خلال أسبوع بعد تطهيره .

16 أكتوبر : ليس هناك شىء يخطر على بال سيدريك سوى الأسماك . وأعتقد أنه يظن أن هدفى الأسمى فى الحياة ، هو توفير هذه الأسماك يوميًا « لسعادته » . كان يضعنى دائمًا تحت المراقبة ، حتى ولو كنت أنظف الأطباق على ضفاف البحيرة ، على أمل أن تتحول إحدى الملاعق إلى سمكة فضية بين يدى ، ولكنه كان حذرًا على الدوام .

وقد يكون هذا الترقب الدائم ، مرهقًا على جهازه العصبى . وفى المرات القليلة التى أهملت فيها وجوده ، كان يقفز على قدمى بجموح مستكشفًا بلسانه . وأرجو ألا يعتقد أن أصابع قدمى ـ هى الأخرى ـ وجبة محتملة . فبرغم اندمال جرح إصبعى ، إلا أننى لن أشعر بالأمان الكامل ، إلا بعد مرور عام كامل طبقًا لأسطورة أهل الشمال الأسترالى . ومهما يكن من أمر ، فقد بت أعتقد أن سيدريك يمكنه أن يفعل ما هو أسوأ .

26 أكتوبر : أخذت أفكر فى طبيعة علاقتى بسيدريك ، وتبين لى أنها أشبه بالعلاقات المادية أو العملية القائمة بين البشر فى الوقت الحالى . أو على أسوأ الفروض أشبه بالحب من طرف واحد ، وحيث يكون هناك طرف يعطى دومًا ، وآخر متلقٍ طبقًا لشروطه الخاصة . فسيدريك يأتى إلى مخيمى كل يوم ، ويظل يلاحقنى ويراقبنى ويقفز فوق أقدامى ، حتى أمنحه سمكة ! فإذا فعلت تجاهلنى تمامًا ، حتى لو ناديته مرارًا . وتمنيت لو تعلم « العطاء » ، كما يعرف « الأخذ » ، خاصة إذا كان العطاء من ذات نفسه فى أى صورة من صور الاهتمام . ولو فعل لشعرت نحوه بالمزيد من المودة والثقة .

8 نوفمبر : بعد مرور أيام من اختفائه ، ظهر سيدريك عصر اليوم ، وجلس مترهلاً عند قدمى حيث أمال رأسه وأخذ ينظر إلى ، ولم أعرف معنى تحديقه لى ، ولكننى أحسست لوهلة برباط خفى يربط بيننا . وتملكتنى سعادة وبهجة مفاجئة فأخذت أتحدث إليه فى هدوء ، وبعد فترة احنى رأسه ببطء فوق الرمال الساخنة .

22 نوفمبر : ألقيت لسيدريك قطعة متبقية من سمكة تناولتها ، ولكنه لم ينتبه إليها . فانحنيت لألفته إليها ، ولكنه

تراجع فجأة وضربنى بطرف ذيله القوى . لم يسبب ذلك ألمًا يذكر ، ولكنه حرك داخلى غضبًا مكتومًـا . فأمسكته وهو ممدد على الأرض بذهول ، وأخذ يقاوم قبضتى بعنف ، وصممت على جعل قوتى تعادل قوتـه . وصرخت فيـه : « إياك أن تضربنى ثانية بذيلك اللعين ! » ثم أطلقته .

كانت المرة الأولى التى أمكسته فيها ، وأشعر بالقوة تنبعث من جسده . إذ كـان التلامس عارضًا بيننـا طوال الأشهر الماضية ، ولكن الحيوان كان تحت سيطرتى تمامًا .

7 ديسمبر : هبت عاصفـة هوجـاء علـى الممـر طـوال الأسبوعين الماضيين . لم يأت فيها سيدريك إلـى معسكرى سوى مرة واحدة ، وكان متعبًا وجائعًا . وبدا لـى أنـه عاجز عن الصيد بنفسه ، ربما لكبر سنه . وظهر لى أن سيدريك يعيش فى هذا المكان المنعزل ، وحيدًا خارج الزمن .

12 ديسمبر : لم يظهر سيدريك منذ خمسة أيام . وقد اقترب موسم الشتاء ، وحان موعد رحيلى . ولم أراه بعد ذلك ، ولكـن ذكراه ظلت فى مخيلتى على مدار السنوات . لقد كان يتصرف طبقًا لغريزته فى خدمة مصلحته الذاتيـة كأى حيوان بـرى .

كان سيدريك يتصرف بطبيعته كحيوان برى تهمه مصلحته الذاتية .

ولقد طلبت منه أكثر مما يدركه . فقد تعلم منى أشياء كثيرة ، طالما كان الأمر يتعلق بطعامه الذى كنت أصطاده له . ولكن سيدريك كأى حيوان لايمكنه أن يتخطى مرحلة التعلم إلى مرحلة الفهم .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Audubon Magazine , An Article by Keith Stewart , dated May 1980 . 950 Third Avenue , Nyw York , N.y. 10022 , U.S.A

جيران فى البحيرة القريبة ..

[بقلم : لورا رالاى]

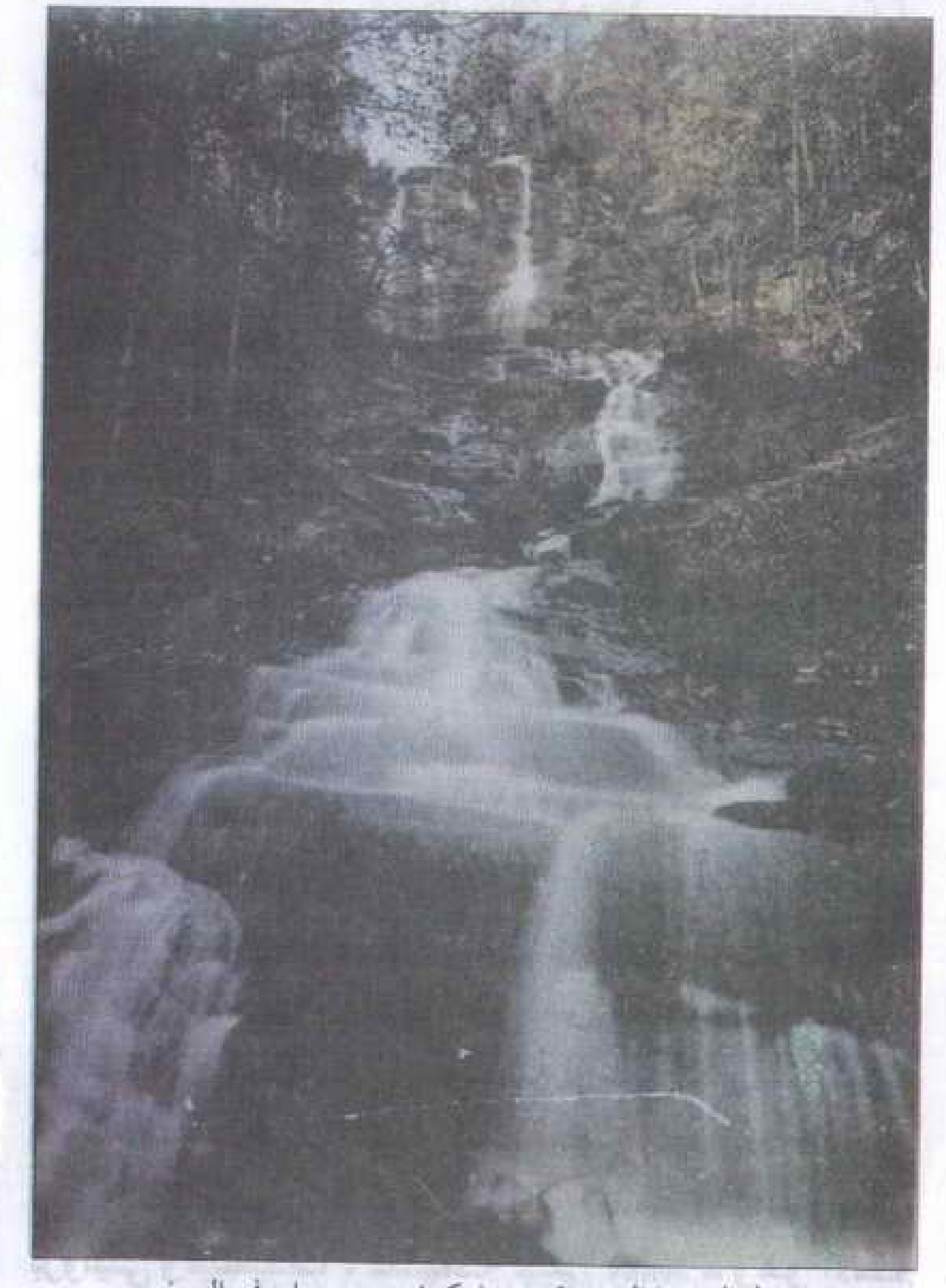
كنت مع زوجى فى منزلنا الريفى بجزيرة سانى بيل Sunny Bell بولاية فلوريدا الأمريكية ، حينما تلقيت ظهر يوم من أيام شهر ديسمبر 1979 مكالمة تليفونية من جارتنا «لقد عثرت الآن على قضاعة صغيرة ، وأريد مساعدتكما !» والقضاعة Otter حيوان مائى من الثدييات ، له جسم طويل وذيل طويل وأرجل قصيرة ، ويعرف أحيانًا باسم «كلب البحر» . ويستخدم فروه فى صناعة القفازات والقبعات .

كنا هناك بعد دقائق ، ورأينا قضاعة ضئيلة الحجم بجانب الطريق ، وبدا لى أنها على وشك الموت . ولمست فروتها برفق فلم تتحرك ، فلما حملتها بين يدى قفزت خوفًا . وبذلك عرفت أنها صحيحة ، ولكنها تعانى من الضعف لعدم تناولها طعامًا كافيًا . فأخذناها إلى مؤسسة لرعاية الحيوانات البرية فى المنطقة ، تشرف عليها السيدة هولى ديفيز Holy Davis وأعد المتخصصون هناك طعامًا من السمك واللحم وسائل بروتينى وفيتامينات ، فالتهمته جينى Jenny ـ وهو الاسم الذى أطلقناه عليها ـ بشهية .

فى اليوم التالى كان معظم خوفها وترددها ، وأمكن لخبراء المؤسسة قياس وزنها وطولها . وكان حجمها الصغير يدل على أنها لم تتجاوز الأشهر الثلاثة من العمر ، وكلاب البحر فى هذا العمر تخرج من أوكارها لأول مرة . وكان طولها 20 سنتيمترًا ، ووزنها 1400 جرام .

وأخذت جينى تنمو بسرعة مع الأيام ، وكانت تقف على قوائمها كلما اقتربنا منها ، وتعوى فرحًا . وهو الأمر الذى جعلنى أفكر فى تدجينها ، ولكن تدجين الحيوانات البرية يسلبها حريتها ، ولم أكن أريد إيذاء جينى . كانت المشكلة هى « التطبيع » فعندما يلتصق الحيوان بالإنسان كثيرًا ، يفقد القدرة على التكيف والاختلاط مع أترابه من نفس النوع ، وتتلاشى غرائزه الطبيعية اللازمة للحياة البرية . وبحثنا الأمر مع خبراء المؤسسة التابعة لإدارة الولاية ، واستقر الرأى على أن البحيرة الصغيرة القريبة من منزلنا ، هى خير البيئة المناسبة لجينى كى تدبر طعامها وتدافع عن نفسها .

فى عصر اليوم التالى ، جاءت السيدة هولى ، وقد اصطحبت جينى فى سيارة خاصة بنقل الحيوانات . وعندما فتح باب السيارة فى مقابل البحيرة ، قفزت إليها جينى وهى تعوى من الخوف . وكان هناك بالفعل مبررات كثيرة



شلال البحيرة الصغيرة ، حيث كهف جينى وراءه فى الصخور

لهذا الهلع ، فهذا الحل يمكن أن يعرضها لهجمات الحيوانات الأخرى من ثعالب وكلاب برية ونسور وتماسيح . وربما تركت المكان واختفت ، دون أن تتمكن من اكتساب القدرة على البقاء . كما أنها لم تتعلم السباحة بعد .

انطلقت القُضاعة تجدف فى المياه الضحلة ، وتقذف الرذاذ عاليًا بمرح . وكان تفكيرى فى الأيام التالية منصبًا على كيفية استدراج جينى للذهاب إلى عمق البحيرة . فلقد قرأت أن أمهات الجراء من هذه الحيوانات تعلم صغارها السباحة ، بأخذها إلى المياه العميقة وتركها هناك .

أخذت كرة طاولة صغيرة « بينج - بونج » - لعبة قطتى المفضلة - وقذفت بها داخل البحيرة . فاندفعت جينى بسرعة نحوها ، ودفعتها بأنفها عاليًا ، وأخذت تلعب بالكرة فوق سطح الماء ، وهى تسبح فى دوائر وتموجات برشاقة بالغة ثم تنظر إلينا . وسرعان ما استحوذت السباحة على نشاطها .

مع الأيام تأقلمت جينى فى مقرها الجديد فى البحيرة الصغيرة . وكان طعامها من الأسماك التى أقدمها لها ، وكانت أحيانًا تحمل السمك إلى الشلال الصغير عند طرف البحيرة وهى تحميه بقوائمها الأماميتين ، ثم تتناوله

هناك على مهل فوق صخرة ملساء . وكانت تحب الانزلاق فوق التل الرملى عند ضفة البحيرة ، حيث كانت تنقض فى الماء فى نهاية كل مشوار .

كنت قد سمعت من بعض الجيران أن نمرًا من نوع الكوجر قد ظهر فى جزيرة باك - كى Back - Key ، فانتابنى القلق على جينى . إذ أن هذا النوع من النمور يجيد السباحة . وفى الصباح التالى ذهبت إلى البحيرة وأخذت أنادى ، ثم بحثت بين الأشجار المحيطة بالبحيرة ، وأخيرًا ظهرت جينى ، وجلست أراقبها وهى تسبح ، ثم اختفت مرة أخرى . ولكن هذه المرة رأيتها تذهب إلى كهف خلف مياه الشلال . ويبدو أنها اتخذت هذا المكان الخفى بيتًا لها ، ومخزنًا لألعابها المختلفة من كور وريش ملون وقطع من الاسفنج وغيرها . وكانت تغوص إلى قاع البحيرة لتعود بأشياء مختلفة وخاصة القواقع .

كنت أتجنب الإفراط فى تدليل جينى ، حتى لاتتعلق بى كثيرًا . ولكن فى يوم دافئ خلال الربيع ، ارتديت ملابس السباحة ونزلت إلى مياه البحيرة . وأخذت جينى تسبح حولى ، وتقذفنى برشاش الماء ، وتغوص فى الأعماق ثم تقفز أمامى على سطح الماء ، وكانت سعيدة ومرحة بمشاركتها عالمها الخاص .

وعلى الرغم من أن جينى سمحت لى بالدخول إلى حياتها ومملكتها ، إلا أنها لم تكن تتردد فى الذهاب إلى كهفها كلما شعرت بالحاجة للانفراد بنفسها . وهكذا أقامت حدودًا للعلاقة بيننا . كما كانت جينى حريصة على المحافظة على حقوقها وممتلكاتها الخاصة . فقد رأيت يومًا قفازًا لى طافيًا على سطح الماء بالقرب من كهفها . وما إن اقتربت لرفعه حتى سحبته جينى بسرعة ، وسبحت به إلى الشاطئ ، ثم وقفت هناك قرب الأشجار تنظر إلى ، وتصدر صوتًا غاضبًا . ولم أكن أرغب فى تحدى جينى أو فقد صداقتها ، فقد اعتبرت القفاز ملكها الخاص ولن تتنازل عنه .

وخلال أشهر تضاعف حجم جينى ، حيث كانت تتناول الأسماك الصغيرة من البحيرة والضفادع والحشرات . وتستكشف الغابة من حولها ، وتنمى مواهبها يومًا بعد يوم . وأصبحت تدرك حجم المخاطر الذى ينطوى عليه العالم ، فقد اقترب كلب يومًا من البحيرة ، فأطلقت جينى صرخة حادة ، واختبأت فى كهفها ، ولم تخرج منه إلا بعد أن غادر المنطقة . وهو أمر أسعدنى كثيرًا ، إذ يدل على أن جينى لم تفقد غرائزها كحيوان برى . وظلت



القضاعة جيني تمارس اللهو في البحيرة من أجل اللعب.

محافظة علـى عاداتهـا وطباعهـا كقضاعة نهريـة ، ممـا يعنى أن فى إمكانها مغـادرة البحيـرة فى الوقت المناسـب إلى المستنقعات والبحـيرات القفـار التـى تعـج بهـا ولايـة فلوريدا ، لتعيش مع أترابها .

عنـدما حـان وقـت عودتنـا إلى منزلنـا الدائم فى ولايـة نيو جيرسى فى الشمال الأمريكى فى بداية الصيف ، شق على أن أترك جينى التى كانت تحيينى كل صباح ، وتدخل البهجة إلى عالمى بحركاتها المرحة . وفى يوم عودتنـا ذهبت إلـى صخرة قـرب كهفهـا مصطحبة مجموعـة مـن الأسماك . وجلست لبعض الوقت أستمتع بتصرفاتهـا الرشيقة ، ثـم قذفت بآخر سمكة داخل البحيرة وانسحبت بسرعة .

والحق أننى تعلمت الكثير من جينى ، خاصـة الاعتمـاد على النفس . والأهم أنها غيرت من نظرتى السابقة لكـل ما يحيط بـى مـن حيوانـات وطيـور وأحيـاء مائيـة ، لهـا طبائعها وغرائزها وحياتهـا الخاصـة . كمـا أن لهـا دورًا مهمًا لا غنى عنه فـى تـوازن البيئـة وفـى تشكيل العـالم الـذى نعيشـه مـن حولنـا . والغريب أن بعض الحيوانات والطيور مهددة بالانقراض بسبب إهمـال الإنسـان لبيئتها

أو لكثرة صيدها ، ومنها فصيلة جينى . فبسبب فراء القضاعة الناعم ، ولونه الأسود أو البنى ، أفرط الجميع فى صيده فى جميع أنحاء العالم وحيثما وجد بأنواعه المختلفة ـ فيمـا عدا أستراليا التى تخلو منها ـ كما أن القضـاعة لاتستطيع الدفاع عن نفسها برغم أسنانهـا القوية ومخالبهـا المرهفة . ويبدو أن دماثة أخلاقها تغرى الآخرين بمهاجمتها .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine , An Article by Lora Raleigh , Dated April 1982 . Pleasantville , N.y. 10570 , U.S.A

صداقة منذ الصغر ..

[بقلم : أرماندا كابيلر]

لمح الصبى الصغير مينكيو Mincio بعض الدببة من بعد ظهر يوم حار عند حافة جدول ، يمر بسفح جبل أداميللو Adamello بشمال إيطاليا . اختبأ الصبى خلف مجموعة من الشجيرات ، يراقب بدهشة دبين صغيرين يتلاطمان فى شقاوة محببة ، بينما الأم تراقبهما عن كثب بعينين مطمئنتين . ولم يجرؤ مينكيو على الحركة فى مخبئه ، إذا كان يعرف من والده ـ حارس الغابة الجبلية ـ أن الأم قد تصبح سريعة الانفعال ، لو أحست بشىء غير عادى .

بعد فترة ، بدأت أسرة الدببة فى الرحيل ، فتبعها الصبى عن بعد متخفيا ، حتى اكتشف فى النهاية المغارة الجبلية الخفية بين الصخور ، والتى اتخذتها الأم مقرًا لها ولأولادها . وكثيرًا ما كان مينكيو يعود إلى المكان ليراقبها . وعرف كيف تقوم الأم بالبحث عن أقراص العسل البرى تحت الأشجار الساقطة ، أو إرشاد أطفالها إلى مكان فيه طعام وفير ، أو شجيرة وافرة بالبراعم الغضة ، أو حجر تتجمع تحته ديدان الأرض الكبيرة .

وأحب مينكيو كثيرًا ، الجرو الصغير ذى الرقعة البيضاء على صدره ، فقد كان أكثر حيوية ونشاطًا ومجونًا . وكان يسعده أن يقفز فوق ظهر أمه ، حينما تستكين على الأرض للراحة . وعندما تهم أمه لتربيته وعقابه على ذنب اقترفه ، وأثار غيظها ، كان الجرو الصغير يميل برأسه على كتفه ، ويضع كفيه على عينيه ، وكأنما هو يطلب السماح والعفو .

وفى مدرسة القرية عند سفح الجبل ، تعلم مينكيو الكثير من الأشياء . وميز على الخريطة الجبل الذى يسكنه فى كوخ خشبى مع والديه . وعرف أن ارتفاعه يصل إلى 3554 مترًا ، وأنه يقع شمال غرب بحيرة جاردا Garda الطويلة الشكل . كما اكتشف أن بلاده ـ إيطاليا ـ يحكمها ملك وبرلمان وحكومة من العاصمة روما ، التى تقع بعيدًا عنه ناحية الجنوب . كما عرف أن هناك مدنا كبيرة من حوله تمنى أن يزورها يومًا ، خاصة ميلانو Milano ناحية الغرب ، وترينتو Trento فى اتجاه الشرق منه ، ومانتوفا Mantova فى الجنوب .

فى يوم شاهد مينكيو والده وهو يجهز ويعد بندقيته الحكومية . وعرف منه أن أحد أفراد العائلة المالكة سوف يزور المنطقة فى اليوم التالى ، فى رحلة للصيد ، فشعر

بغصة فى حلقه . ولم يفهم الصبى سبب قيام الأمير وحاشيته بقتل الحيوانات ، خاصة وأن والده كان قد أخبره أن الحيوانات جديرة بالاحترام ، وأنها لا تهاجم أحدًا من الناس ، إلا إذا شعرت بالخوف أو دفاعًا عن النفس . وأخذ يمطر والده بالكثير من الأسئلة ، ولكنه كان مشغولاً بالتحضير للزيارة ولا وقت عنده .

فى تلك الليلة انتاب القلق مينكيو ، ولم ينم كثيرًا . كان همه الأكبر كيف يمكنه أن ينقذ أسرة الدببة من بنادق الأمير وحاشيته . وفى الصباح التالى ، حذره والده قبل أن يغادر الكوخ إلى مدرسة القرية . « عند عودتك لاتسلك طريق الغابة . فقد يخطئ الصيادون ويطلقون النار عليك . انتظرنى فى متجر روزولينو فى القريةً ، وسوف آتى لاصطحبك عندما ينتهى الصيد قرب غروب الشمس ! »

لم يذهب مينكيو إلى المدرسة ، وإنما خرج عن الطريق بعد أن قطع مسافة قصيرة ، واتجه مباشرة إلى مخبأ الدببة ، وقد اصطحب معه كرة مطاطية صغيرة وعلبتين من عسل النحل ، ثم جلس على مقربة ينتظر . وعندما حان وقت



كان الجرو الصغير ماريو ، أحب الدببة إلى مينكيو لشقاوته .

الطعام ، تحركت الدببة من وجارها متثاقلة نحو الطريق الرئيسى الذى سوف يسلكه الأمير وحاشيته . وفى صعودها نحو الجبل ، مرت بمخبأ الصبى صفًا واحدًا ، وكان الدب الصغير ذو العلامة البيضاء فى مؤخرة الطابور كعادته .

عندما مر الجرو الصغير ، قذف مينكيو بالكرة بين قوائمه . وقف الجرو وأخذ يتشمم هذا الشىء غير المألوف ، وعندما تدحرجت الكرة على المنحدر تبعها مسرورًا باللعبة الجديدة . حينئذ تبعه الصبى عن بعد ، وقد تملكه الفرح بقدرته على فصل الجرو عن أسرته . وأخيرًا اختفت الكرة بين الشقوق الأرضية ، وفى هذه اللحظة شاهد الجرو الصغير مينكيو . ظل الاثنان يحدقان فى بعضهما للحظات ، ثم أخرج الصبى بحذر إناء العسل من حقيبة كتبه وفتحه ثم قدمه للجرو . بينما كان الدب الصغير يلتهم العسل ، كان مينكيو يكلمه بصوت رقيق هادئ . فلما انتهى رفع خطمه كأنما يريد المزيد . ففتح الصبى العلبة الأخرى وقربها لمقدمة أنف الجرو . ثم أخذ يقوده بعيدًا عن طريق الصيادين ، فى اتجاه قمة الجبل ، على أمل ألا يجازف الأمير وحاشيته إلى هذا الحد .

لم تمض ساعة على تسلقهما الجبل ، حتى سمع مينكيو وابلاً من الطلقات النارية ، فوقف مهمومًا . وقدم الإناء الثانى للجرو الذى أصبح يتيمًا . وبعد أن انتهى واصل مينكيو الصعود وهو يبكى ، بينما تبعه الجرو آملاً فى المزيد من العسل . وأخذت كثافة الأشجار تخف تدريجيًا ، ثم وقف فى منطقة خالية ، وأسند ظهره إلى صخرة دافئة من أشعة الشمس ، وغلبه النعاس من الإرهاق الشديد .

استيقظ مينكيو عند غروب الشمس وهو يشعر بالعطش والجوع . وأخذ يبحث عن صديقه الجرو من حوله ولكنه اختفى . وتملكه الخوف من أن ينطلق وسط الصخور وأشجار الغابات نحو سفح الجبل فى الظلام ، إذ خشى أن يسقط فى الوهاد والشقوق الجبلية . وأخذ يفكر فيما أصاب والديه عندما لم يجداه فى متجر القرية . وكان عليه أن يبحث عن مأوى يقضى فيه ليلته وقد انخفضت درجة الحرارة ، حتى إنه بات يحس بالبرودة ، واكتشف أن الصخرة تخفى خلفها كهفًا صغيرًا ، فأسرع إلى الداخل وقد تخدرت أطرافه من البرد ، فتكوم حول نفسه وغفا بسرعة .

عندما فتح الصبى عينيه فى الصباح ، أحس شيئًا دافئًا يستند إلى جانبه ، وكان هو صديقه الجرو اليتيم . وشعر مينكيو بالغبطة لإنقاذه صديقه ، والشفقة على مصيره . نظر كل منهما إلى الآخر ، لقد أصبحا صديقين بالفعل ، والدليل على ذلك تلك الألفة التى نشأت بينهما بسرعة . وزحفا من الكهف ، وأخذا فى النزول من الجبل معًا . وفى منتصف الطريق ، رفض الجرو المضى أبعد من ذلك ، بينما واصل مينكيو هبوطه إلى سفح الجبل وحده .

كان الصديقان يتقابلان أحيانًا فوق الجبل بين أشجار الغابات . إذ إن الجرو الصغير ـ ماريو Mario كما كان يناديه صديقه ـ لم يعد مرة أخرى إلى الوجار الذى كان مسكنًا لأمه وأخيه الصغير قرب سفح الجبل . واتخذ من كهف آخر فى أعلى الجبل مقرًا له ، ولكنه كان يستجيب دائمًا لنداء صديقه مينكيو عندما يصعد الجبل للقائه . ويقضيان الساعات فى المرح واللعب وتناول العسل والفواكه ، وتقاذف الكرة .

ومرت السنوات ، وتزوج مينكيو وشغلته شئون الحياة ومتاعبها عن صديقه ، خاصة عندما اضطر لإدارة ورشة

لقطع الأخشاب Sawmill ورثتها زوجته . ورزق بثلاثة أولاد ، نالوا قسطًا عاليًا من التعليم بفضل الدخل الذى كانت تدره الورشة ، وعاشوا فى المدن . وعندما توفيت زوجته أصبح وحيدًا ، فقرر بيع الورشة والتقاعد فى كوخ والديه عند سفح الجبل فى الغابة . يجتر فى أواخر أيامه ، ذكريات أجمل أيام عمره حيث نشأ . وكان أولاده يواظبون على زيارته . كما أن أحد حراس الصيد فى المنطقة يعيش فى كوخ بالقرب منه ، وقد اهتم بتأمين احتياجات مينكيو بين الحين والحين . وصحيح أنه قد صدرت قوانين بحظر الصيد ، ولكن البعض يتجاهلونه ، وكان الحارس لهم بالمرصاد .

تطلع مينكيو فى صباح أحد أيام الشتاء الباردة عبر نافذة المطبخ ، فشاهد دبًا ضخمًا يبحث عن شىء يأكله . وحين استدار الدب رأى البقعة البيضاء على صدره ، فعرف أنه ماريو صديقه : القديم . فتح مينكيو نافذة المطبخ باهتياج ونادى صديقه : « ماريو ! أهذا هو أنت ؟ إنه لأمر مدهش حقًا أن أراك بعد كل هذه السنوات المتباعدة » .

همهم الدب ، وخطا بضع خطوات نحو مينكيو ، ثم وقف

هادئًا . وفجأة حنى رأسه على كتفه وغطى عينيه بكفيه ، كأنما يتوقع عقابًا من صديقه الذى نسيه . خرج الرجل العجوز من كوخه ، وقدم لصديقه القديم وعاءً من حساء اللحم والبطاطس . ومنذ تلك اللحظة عادت صداقة الطفولة بينهما ، وعاد البريق فى عينى الصديقين .. وكان ماريو دائم الزيارة لصديقه ، حيث يجد أيضًا بعض الطعام فى انتظاره خاصة خلال الشتاء . وقد دهش صديقه حارس الصيد داميانو Damiano لأن مينكيو كان يكلفه بشراء ثلاثة أضعاف الطعام الذى اعتاده أو أكثر .

بعد سنتين من ذلك ، جاء شتاء شديد البرودة ، طمر كل شىء تحت الثلوج الكثيفة ، مما منع الحارس داميانو من زيارة الرجل العجوز . ولكن الحمى كانت قد أصابت مينكيو ، مع ألم كبير وسعال شديد وارتفاع فى الحرارة ، ولم يكن ليستطيع أن يصنع لنفسه طعامًا . وعصر ذات يوم ، استيقظ من غفوته على ضوضاء عند الباب ، فاستجمع قواه وفتح الباب ، وكان صديقه الدب ماريو . بعد ساعة أحس مينكيو بشىء يضغط على فراشه ، وفتح عينيه ولمح صديقه ماريو واقفًا وفى كفه قرص من العسل البرى ، فجامله بغمس إصبعه فى



تذكر الدب ماريو صداقة الطفولة ، وداوم على زيارة صديقه العجوز .

القرص ولعقه . ولكن كيف عثر ماريو على هذا القرص الشهى وسط الثلوج ؟ وكيف قاوم الإغراء والجوع فلم يأكله ؟

فى اليوم التالى هدأت العاصفة ، وتوقف سقوط الثلج ، وسطعت الشمس .. وقرب الغروب توجه الحارس داميانو لزيارة صديقه ومعه بعض الطعام . وشاهد لدهشته الرجل العجوز وهو يسير بعيدًا بجانب دب ضخم فى أشعة الشمس الغاربة !



بتصرف عن المصدر :

International Wildlife Magazine , Vienna , Virgina , U.S.A
An Article by Armanda Capeder, dated Nov . 1987

كان يحتفظ بتذكارلى ..

[بقلم : جونسون هيل]

جاء إلينا فى صباح يوم عطلة فى أواخر الربيع ، وكنت وقتها جالسًا فى شرفة الفيلا التى نقطنها فى مدينة ميندين Minden التى تقع شمال ولاية لويزيانا Louisiana الأمريكية ، أطالع صحف الصباح . رأيته ينظر إلىَّ فى تردد ووجل ، ثم يميل رأسه إلى جانبه كى يطيل النظر ، ولكنه حرص ألا يتخطى الحد الخارجى للحديقة . كان يبدو منهكًا وحزينًا على نحو ما ، ومن الواضح أنه يشعر بالجوع ، وربما كان يبحث عن صديق يساعده كى يلملم نفسه ، ويستعيد صحته .

ناديته ، وقدمت إليه بعض الطعام والماء . فلما انتهى لم يبرح المكان ، بل جلس أسفل درجات الشرفة ، ووضع رأسه فوق قائمتيه الأماميتين وأخذ ينظر إلى المجهول . كان يبدو مرهقًا للغاية ، وكان نحيلاً على نحو مثير للشفقة ، ولابد أنه قطع رحلة طويلة مضنية باحثًا عن أصحابه الذين أهملوه فى مكان ما ، ثم نسوه . ولم أعتقد أنهم من أصحاب هذه الضاحية أو حتى المدينة ذات

الطابع الريفى ، وإلا كان فى إمكانه العثور على مكانهم . فالحيوانات عمومًا لديها القدرة على معرفة الاتجاهات الصحيحة والعودة إلى موطنها الأصلى لمسافات تبدو بعيدة .

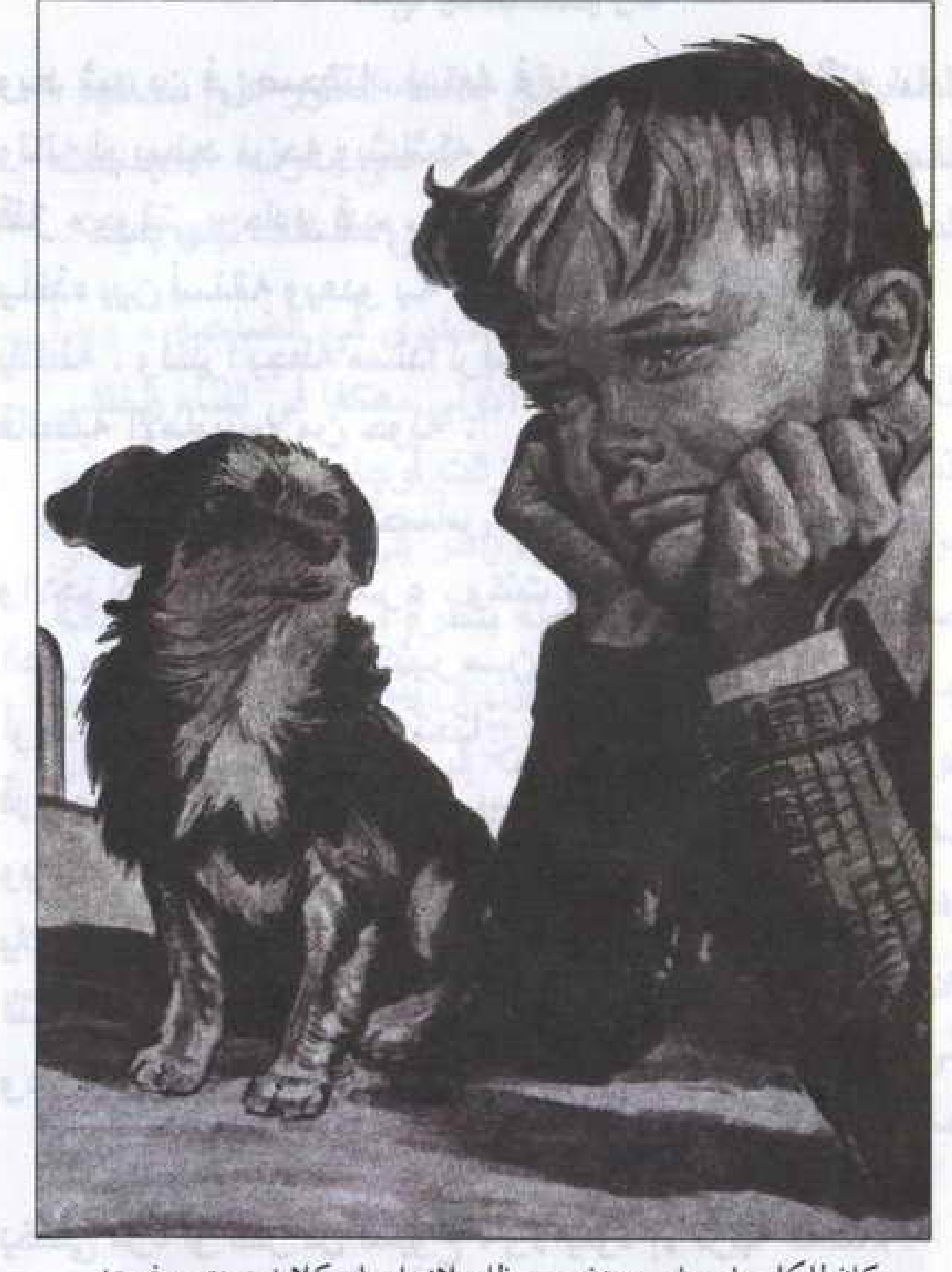
فى البداية تجاهلته الكلاب الأخرى فى الضاحية ، وبدا أنه يفضل ذلك . وقضى أيامه الأولى معتكفًا فى الفناء الخلفى للمنزل ، حتى استرد صحته وزالت أوجاعه . ثم أخذ يتخذ من الشرفة الأمامية مقرًا له ، ينظر إلى الكلاب الأخرى فى صمت ، ويتأمل المكان حوله بنظرة ساهمة بعيدة ، وكأنه يستعيد ذكريات تعذبه . لم يحاول أن يتعلق بى ، أو بزوجتى كورينا Corinna ، حتى ولو دعته إلى المطبخ ، فلم يكن يستقر للحظات ، ويخرج إلى الفناء الخلفى . ولكنه أحيانًا كان يبدى اهتمامًا بدراجة ابنى كلايد Clyde ، ويشارك ابنتنا الصغيرة فيرا Vera اللعب بالكرة لبضع دقائق ، ولكن سرعان ما يعود إلى مكانه فى وجوم . تركناه يفعل مايريد ، وقد أطلقنا عليه اسم فريدى Freddie .

ويبدو أن هذا الاسم لم يكن يعنى له شيئًا ، أو أنه لم يعجبه . إذ إنه كان يتظاهر بالترفع إذا ناديناه ، ويتجاهل الأمر تمامًا ولايستجيب .

وبعد شهرين فى صحبتنا ، استعاد فريدى حيويته ورشاقته ، ولكنه لم يستعد مرحه وبشاشته . ووجد تسليته الكبرى فى قفاز «جوانتى» جلدى قديم ، كنت أستخدمه فى الحديقة . وكان يأخذه بين أسنانه ويعدو به ، وقد يقذف به إلى أعلى ثم يلتقطه ، وأخيرًا يجعله مسندًا لرأسه على الشرفة ، وقد مد قائمتيه الأماميتين من حوله .

وكان فريدى يتميز بإحساس مرهف لإدراك المشكلات والأحزان التى تنتاب المرء . وكنت أحيانًا أسير على حافة الطريق ، وفى ذهنى الكثير من الأفكار المتصارعة ، أو المشكلات الملحة التى تحتاج إلى قرار حاسم . وكان فريدى نِعْم الرفيق ، إذ كان يسير بجانبى فى صمت ، ويدعنى أعالج أفكارى دون أن يضايقنى . وكثيرًا ما كان يلازم ابننا كلايد عندما تواجهه بعض المضايقات الكثيرة التى تنتاب المراهقين ، وما كان ليتركه حتى تزول الحالة ، وهو ينظر إليه فى صمت وكمد .

وكان لفريدى عادة غريبة لم أستطع أن أفهمها ، إذ كان يختفى مرة أو أكثر كل أسبوع ، ولا يعود إلا قرب المساء . وفى إحدى المرات غاب يومين ، فانتابنى القلق . وعندما عدت من عملى مساءً رأيته فى جانب الشرفة وهو يئن ،



كان للكلب إحساس مرهف ، ويظل يلازم ابننا « كلايد » حتى يخرجه من ضيقه .

فأحضرت له بعض الطعام والماء . ولما استمر فى أنينه ، فحصته بعناية لأجد أن رصاصة أطلقت عليه ، وأصابت قائمته الخلفية اليمنى . وحملته إلى الطبيب البيطرى ، فضمد جراحه التى اعتبرها سطحية ، وأنه سوف يتعافى خلال يومين .

إلا أن هذا الحادث قد أثر على فريدى ، وجعله فى حيرة من أمره . وعاد إلى اكتئابه القديم ، ووحدته الخاصة ، وأصبح يقضى معظم وقته فى الفناء الخلفى أو الشرفة الأمامية ، وليس له من رفيق سوى القفاز الجلدى . وبدا أن وقتًا طويلاً سوف يمضى قبل أن يمنح ثقته مرة أخرى لأى شخص . كان رقيقًا وهشًا ، حتى إنه كان يشيح برأسه بعيدًا كلما أحضرت إليه طعامًا أو ربتّ بيدى على رأسه للتخفيف عنه ، وكأنما يريد أن يعتذر عن « الإزعاج » الذى يمكن أن يسببه لى . وكنت أعتقد أنه يدخر لى شيئًا من كبريائه ، كى يفاجئنى به يومًا ، برغم أنه لم يفرض نفسه على أحد من أفراد الأسرة ، أو حتى من أترابه من كلاب الضاحية التى استمرت فى تجاهله ، ولم تهتم بألعابه وخاصة القفاز .



كانت عيناه تقولان لى « إننى أعتمد عليك ، فلا تخذلنى ! »

وما إن جاء الخريف ، حتى كان فريدى قد تعلق بى على نحو واضح . وكان يستقبلنى كل مساء عند عودتى بالسيارة ، بما يكفى دليلاً على اهتمامه ، وحجم الصداقة التى نمت بيننا . ولم أكن أدخر جهدًا فى تدليله ، وكان ينظر إلى طويلاً فى صمت وكأنه يقول : « إننى أعتمد عليك ، فلا تخذلنى ! »

وبرغم الألفة والصداقة التى نمت بيننا ، إلا أنه لم يتخلص تمامًا من بعض اضطرابه وهواجسه . فكثيرًا ماكان يتوقف عن عمل يقوم به لينظر بعيدًا نحو المجهول ، أو كأنما يبصر أشباحًا لانراها . وكان يسير أحيانًا ببطء على حافة الطريق ، ثم يتوقف ويهز رأسه ، ثم يعود إلى مكانه . هذه التصرفات الشاردة ، جعلتنى أعتقد أن علاقتنا أمر مؤقت ، وأن فريدى سوف يستكمل يومًا رحلته الطويلة التى بدأها منذ أشهر . إذ كان من الملاحظ أن هناك هدفًا كان يسعى إليه ، وكان يتحين الوقت المناسب لاستئناف البحث عنه .

وأخيرًا جاء اليوم الذى توقعته ، وخلت الشرفة الأمامية من فريدى . واختفى معه القفاز الجلدى أيضًا ، وربما حمله

معه إلى مكانه الجديد ، كتذكار لصداقتنا ، والأيام التى عاشها فى ضيافتنا . ومر حوالى أسبوع فقدت فيها كل أمل فى عودة فريدى .

توقف يومًا أحد موظفى البلدية ، الذين يعملون فى صيانة الطرق ، وسألنى إن كنت قد فقدت كلبًا . فأجبته بعدم اكتراث أنه كان لدى ولكنه غادرنا . فقال إنه وجد كلبًا منذ فترة على جانب الطريق وقد مزقته رصاصة، فدفنه . فشكرت الرجل على لطفه نحو الكلب ولياقته نحوى ، وأكدت له أن الكلب الصريع لايخصنا . وأن الكلب الذى فقدناه جاء من مكان بعيد ، وتوقف لدينا فترة ، وهو فى طريقه الآن إلى مكان بعيد آخر بحثًا عن أصحابه القدامى .

بدا على الرجل أنه لا يصدق ما أقول ، ولكنه رفع كتفيه ولوح بيسراه وكأنه يقول : « .. طالما أصررت على ذلك ! » وعاد إلى الشاحنة التى يقودها ، وقبل أن ينطلق ، أطل من النافذة ومد يده بقفاز جلدى قديم وقال « أهذا لك ! » . كان الموقف صاعقًا ومؤلمًا إلى حد مذهل ، وغير متوقع على الإطلاق . مددت يدى وأخذت

القفاز ، وقد غص حلقى ، ولم أنبس بكلمة . خرجت زوجتى إلى الشرفة ، تسأل عمن توقف ، فاكتفيت برفع القفاز دون كلمات ، ثم عدت أنظر بعيدًا نحو المجهول !



بتصرف مختصر عن المصدر :

Field and Stream Magazine , An Article by Johnson Hill , Dated January 1981 . New York , N.y. U.S.A

لمس حنانهم فبادلهم المودة ..

[بقلم : جيم كودوورث]

شاهد سائق الشاحنة جسدًا هامدًا لغزالة نافقة على جانب الطريق ، يبدو أن سيارة أخرى صدمتها . ولكنه لمح بسرعة شيئًا ما يتحرك بجانب الجسد ، فأوقف الشاحنة ، وشاهد جنينًا أو خشفًا يخرج من الحيوان النافق . وتمتم السائق فى أذن الغزال الوليد ، وهو يقطع حبله السُرىّ « .. قد لايكون لك حظ فى الحياة ، ولكنى سوف آخذك إلى مكان يتيح لك فرصة أخرى ! »

توقف السائق عند محطة الكهرباء التابعة لمستشفى جلين جاردنر لعلاج المسنين Glen Gardener . وهى مؤسسة طبية حكومية فى ولاية نيو جيرسى الأمريكية New Jersey ، وسلم الفنيين هناك الغزال الصغير . رحب الرِّجال بالضيف الصغير ، وأقاموا له على الفور فراشًا من الإسفنج والبطاطين . وابتكر أحدهم طريقة سريعة لإرضاعه اللبن ، عندما ثقب إحدى أصابع قفاز مطاطى . وأخذ رجال الصيانة فى التناوب على إرضاعه على مدى الأيام ، حتى اشتدت قوائمه وتمكن من

الوقوف . وبدأ فى التجوال عبر غرف المحطة ومكاتبها واستراحتها ، وسط ترحيب الجميع ، حيث علموه أن يستجيب لاسم فرانكى Franky .

أحب فرانكى الحليب والبسكويت وطعام الأطفال ، كما كان يهوى الخضراوات والفواكه خاصة الجزر والتفاح . وكان يخرج مع الرجال إلى حديقة المحطة فى الأيام المشمسة ، للاستمتاع بالهواء المنعش والقفز بحرية حول الأشجار . وقد يظهر أحيانًا غزال آخر على حافة الغابة القريبة ، وما إن تصل رائحته إلى فرانكى ، حتى يرفع رأسه وينظر فى ترقب . واقترح أحدهم ربطه ، ولكن الكهربائى الفنى جاك جاريسون Jack Garrison عارض ذلك بشدة قائلاً : « لابد أن ينمو على الحرية ، وأن يشعر بكامل حريته تمامًا . وعندما يحين الوقت المناسب ، سوف يقرر هو متى يغادرنا إلى عالمه ! »

نشأت صداقة حميمة بين جاريسون والغزال فرانكى ، الذى أخذ يتبعه فى كل مكان . وكانت أبنية المؤسسة المتعددة تنتشر فى مساحات واسعة ، وفى مستويات مختلفة فوق ربوة مرتفعة ، حيث تربط بينها ممرات طويلة من الأسمنت والأحجار والدرجات . وتعلم فرانكى بسرعة ارتقاء السلالم

والقفز فوق الحواجز الحجرية دون أن يؤذى حوافره . وهكذا صار الاثنان لا يفترقان .

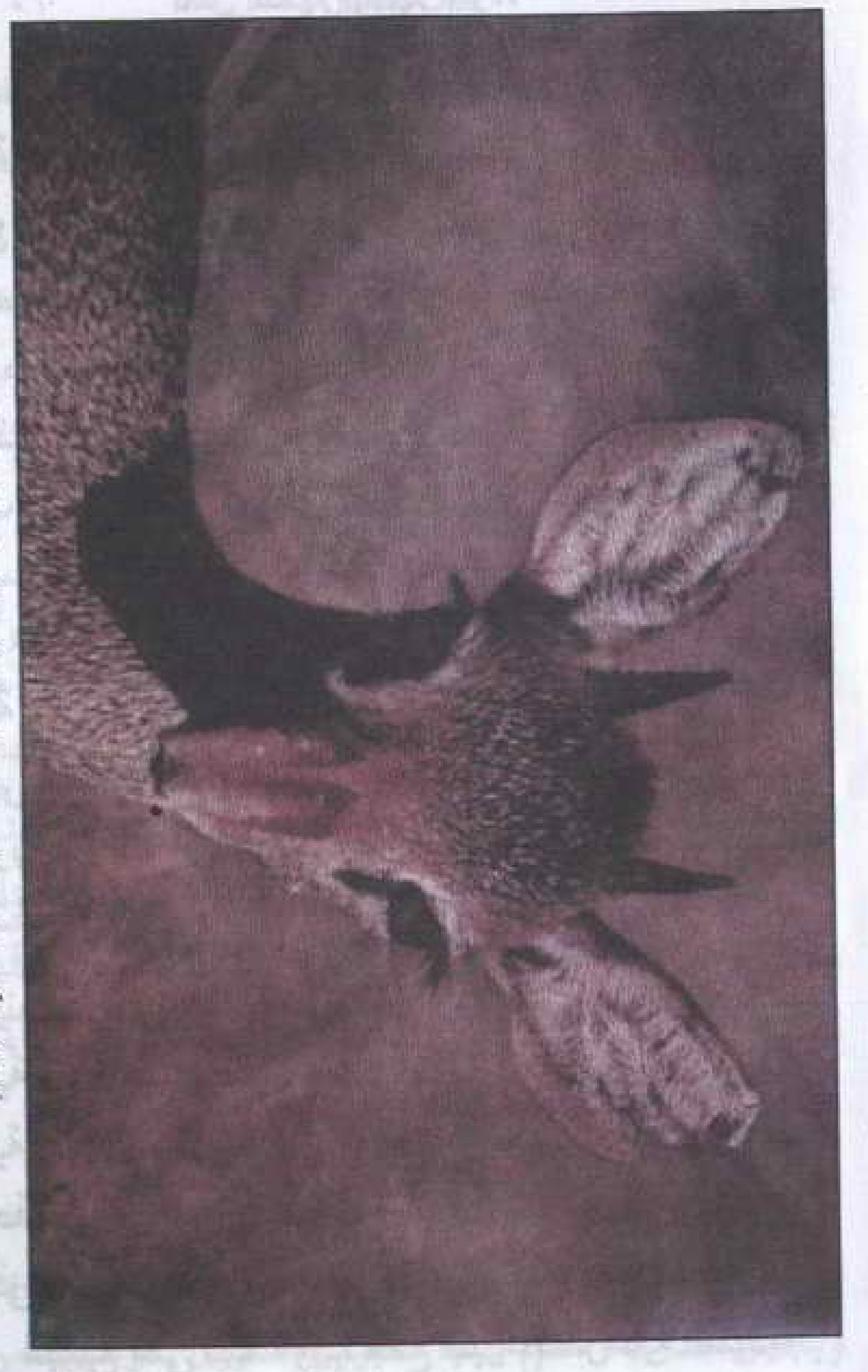
لاحظ أحد نزلاء المستشفى يومًا ، الغزال فرانكى وهو ينتظر صديقه خارج أحد الأبواب ، فدعاه إلى دخول غرفته . وكان المستشفى يضم المرضى المسنين الذين غادروا المستشفيات العلاجية الأخرى ، ويحتاجون إلى النقاهة والعناية الخاصة جدًا ، ولذلك كانت تعليمات الإدارة مشددة للغاية ، فلما اكتشف الموظفون غزالاً داخل المستشفى أصابهم الذعر ، وحاولوا إخراجه بسرعة . ولكن النزلاء فى الجناح دافعوا عنه بحماسة ، وتمسكوا بوجوده بينهم .

وتقول الدكتورة رومى ديورانت Romy Durant : « كنا نهتم دائمًا بتقديم أفضل عناية طبية للنزلاء . ولكننا نسينا حاجتهم الماسة إلى الحنان والمودة والاهتمام ، فضلاً عن التعاون المشترك والتسلية الجماعية » . إذ كلما ظهر فرانكى ، أشرق الجناح كله ، وبانت البسمة على وجوه النزلاء فى كل قطاع فى المستشفى . ولما تحققت الإدارة من رقة فرانكى وحسن تصرفه باتت ترحب به ، وأخذ النزلاء فى كل جناح ينتظرونه يوميًا بلهفة ، وكان بعضهم يدخر له طعامًا من الفاكهة ، فكان يقضمها برفق وتهذيب .

ومع الأيام اعتاد الموظفون حضور فرانكى . وحدث أن شاهدته إحدى الممرضات داخل مصعد ، مع سيدة مسنة ، فقالت لها : « ألا تخشين أن يقفز فرانكى داخل المصعد بعد غلق الباب ؟ » . فأجابتها السيدة الناحلة : « أبدًا ، إنه متحضر . وكل ما يريده هو الذهاب إلى الطابق الأول » . وعندما فتح الباب ، خرج فرانكى برفق ، فهو يعرف أين يذهب . حينئذ نظرت السيدة إلى الممرضة ، وقد أضاء وجهها إبتسامة النصر .

وفى يوم شاهد فرانكى طابورًا من الموظفين أمام غرفة الحسابات فانضم إليهم . فلما جاء دوره نظر إليه المسئول وقال : « أهلاً فرانكى ! لم أبخل عليك « بمرتب » نظير أعمالك . فأنت أفضل إخصائى اجتماعى فى هذا المكان » . وأخرج من مكتبه بعض ثمار الموز والتفاح ، قطعها له فى طبق ، ثم استأنف عمله .

ظل فرانكى فى المؤسسة حتى نهاية الخريف . وفى يوم التقت مديرة المؤسسة ، الدكتورة آنيت سلوكوم Annette Slocum بفرانكى بالصدفة . ولاحظت بروز قرنين صغيرين فى رأسه ، ولذلك أمرت بإطلاقه فى الغابة القريبة ، خوفًا



كان فرانكى يداوم كل صباح على زيارة أصدقائه فى المحطة والمستشفى.

من أن يؤذى أحد النزلاء عفوًا . كان له من العمر سنة كاملة ، ويمكنه الآن أن يعتمد على نفسه . وفى البداية كان يأتى إلى مبانى المؤسسة بين الحين والحين لتحية أصدقائه النزلاء . غير أنه ظل مواظبًا على زيارة صديقه جاريسون ورفاقه الفنيين فى محطة الكهرباء النائية عن مبانى المؤسسة الأخرى ، والقريبة من الغابة . واستمرت تلك العلاقة الحميمة طوال السنة التالية ، حيث اكتمل نمو فرانكى وأصبح جسمه ممشوقًا وفروه لامعًا ، وقرناه متشعبين .

وبعد أشهر ، وفى أبريل التالى ، عثر عليه جاريسون ممددًا فوق أعشاب حديقة المحطة عند الغروب ، وقد مزق الرصاص قائمته الأمامية اليمنى .

ويبدو أن فرانكى تحامل على نفسه للوصول إلى المحطة ، بعد إصابته داخل الغابة ، ليكون بين أصدقائه . وسرى خبر الحادث فى أقسام المؤسسة كلها ، وحضر الطبيب البيطرى جريجورى زيلنسكى Gregory Zelinski بناءً على استدعاء عاجل من إدارة المستشفى . ولكن هذا أصر على نقل فرانكى إلى مستشفى الحيوانات المحلى على بعد 25 كيلومترًا ، لإجراء عملية جراحية عاجلة .

طلب الطبيب البيطرى من جاريسون أن يبقى معه لتهدئة الغزال فرانكى . واستغرقت الجراحة حوالى ساعتين ، انتزع خلالها الطبيب بعض العظام من كتف فرانكى ، وزرعها فى قائمته المصابة . ثم قواها بقضيب من الصلب المقاوم للصدأ قائلاً : « .. إن القائمة التى لاتقوى على الركض لاتصلح لغزال » . وبعد رتق الجرح ، اضطر جاريسون للمكوث بجانب فرانكى حتى لايؤذى نفسه ، بناءً على طلب الطبيب زيلنسكى لثلاثة أيام . ثم عاد به إلى المؤسسة ، حيث وضعه فوق فراش من الإسفنج والقش فى حظيرة خيول مغلقة . وتناوب رجال المحطة مرة أخرى على رعاية فرانكى لسبعة أيام أخرى ، وحقنته مرتين يوميًا بالمضادات الحيوية ، وإثنائه عن النهوض كلما هم بذلك ، بالإضافة إلى تغذيته .

حينما عرف نزلاء المستشفى أن فرانكى مازال حيًا بعد العملية التى تمت بنجاح ، دعت السيدة مارتا Martha ـ رئيس جمعية النزلاء ـ إلى اجتماع . وقالت لزملائها : « .. ليس هناك جراحة من غير فاتورة كبيرة . وأعتقد أنكم توافقون على أن فرانكى صديقنا جميعًا . وعلينا نحن أن ندفع هذه الفاتورة » . وافق الجميع على ذلك ، وبدأ جمع التبرعات لرعاية صديقهم .

اتصل جاريسون بالطبيب البيطرى زيلنسكى فى اليوم السابع ، قائلاً له : إنه أصبح من الصعب عليهم إخضاع الغزال لحقنه الدواء . فضحك الطبيب وقال : « .. إذا كان قد وصل إلى هذا الحد من الحيوية ، فهو لم يعد يحتاج إلى دواء » ، وحذره من عدم إطلاقه فى الغابة إلا بعد ثمانية أسابيع أخرى . إذ لا يجب أن يجرى على قائمته الجريحة ، إلا بعد إلتئامها تمامًا .

بعد وصول فاتورة الطبيب ، دعت السيدة مارتا إلى اجتماع لنزلاء المستشفى . كانت جملة الفاتورة العلاجية 392 دولارًا ، ثم مضت السيدة مارتا فى قراءة الملاحظة التى أضافها الطبيب البيطرى بخط يده فى نهاية الفاتورة : « .. تم دفع المبلغ بأكمله » . وهذا يعنى أنه قدم أتعابه مجانًا ، أما أتعاب مستشفى الحيوانات المحلية ، فهى تابعة لإدارة سلطات الولاية ومجانية للجمهور من أصحاب الحيوانات الأليفة .

عندما انتهت فترة النقاهة ـ بعد ثمانية أسابيع أخرى ـ وقف جاريسون مع الطبيب البيطرى ورجال المحطة وبعض النزلاء على باب حظيرة الخيول . وكان شهر

يونيو قد انتصف تمامًا ، وارتفع العشب طويلاً فى مروج المستشفى . كما أن جرح فرانكى قد التأم تمامًا ، ولكن هل يستطيع الركض ؟

فتح جاريسون باب الحظيرة ، وقال برفق : « هيا يا فرانك ! يمكنك الخروج الآن » وأخذ يحثه على التحرك ، خطا الغزال خطوة ، ثم تردد قليلاً ونظر إلى جاريسون . وفى الحال أدرك أنه حر ، وأن فى استطاعته الذهاب حيث يشاء ، وأخذ يجرى حول المرج مثل الخيول البرية . ولما وصل فرانكى إلى حدود الغابة ، اعتقدت السيدة مارتا أنه سوف ينطلق داخلها ، وأنهم لن يروه مرة أخرى ، ولكنه انحرف وعاد إليهم . ثم وقف بالقرب من أصدقائه ، بعد أن امتحن قائمته الجريحة إلى أبعد حد ممكن .

استمرت الحياة طبيعية كما كانت من قبل ، وكان الغزال يزور جاريسون ورجال المحطة صباحًا لتحيتهم . وعندما حل الخريف بجوه المائل للبرودة ، لف جاريسون شريطًا أحمر اللون حول عنق فرانكى لتحذير الصيادين من إيذائه ، ولكنه انتزع الشريط بعد يومين . وقالت إحدى النزيلات إنه لايحب اللون الأحمر ، ولكنه يفضل

اللون الأصفر ! فوضع له شريطًا باللون الجديد ، ولم يحاول فرانكى انتزاعه .

وحان موسم التزاوج ، حيث انطلق فرانكى إلى الغابة بحثًا عن شريكته ، وكان الصيد ممنوعًا فى هذه المنطقة ، إلا أن الكثيرين يخالفون القانون . وفى عصر يوم توقفت شاحنة صغيرة عند باب المحطة الكهربائية ، وعندما فتح بابها قفز منها فرانكى . وكان الصيادون قد قرعوا عنه فى الصحف المحلية ، وحينما شاهدوا الشريط الأصفر ، عرفوا أنه هو فرانكى . ومرت الأيام بعد موسم التزاوج ، حيث كان فرانكى يواظب على زيارة أصدقائه فى المحطة مع أسرته الجديدة . ولكن الإناث الثلاث كانت تنتظره عند حدود الغابة ، حتى تنتهى زيارته لأصدقائه فى المحطة والمؤسسة .

كان فصل الصيد محفوفًا بالمخاطر ، واقترح البعض إبقاء فرانكى فى حظيرة الخيول خلال تلك الفترة من أجل سلامته . ولكن جمعية النزلاء كانت تعارض ذلك الاقتراح ، طبقًا للمبدأ الذى تقوم عليه مؤسسة جلين جاردنر العلاجية الحكومية . وهو تقديم العناية ، دون كبت الحريات ، وهكذا

على حافة الغابة ، كانت أسرة فرانكى والظباء الأخرى تنتظر فرانكى ، حتى ينتهى من زيارة أصدقائه .

بقى فرانكى حرًا طليقًا فى عالمه الذى ينتمى إليه ، فالحياة مغامرة . ثم إنه يعرف أن له أصدقاء عديدين يمكنه الإعتماد عليهم . بل إن الصيادين قرروا أن لا يمسوه بسوء هو وأسرته وأولاده ، كان بعضهم يحمل طعامًا على أمل أن يلتقوا به ، ويكتسبوا صداقته أيضًا .



بتصرف مختصر عن المصدر :

New York Times Magazine , An Article by Jim Cudworth , Dated 25 June 1984 .

229 West at 43 Street . New york , N.y. 10036, U.S.A

دافع عن الطفل بكل قوته ..

[بقلم : نورا بورك]

عندما أنشئت المحميات القومية للنمور في شمال الهند عام 1973 ، أرسلت وزارة الغابات الهندية مجموعة من الفيلة مع مدربيها للعمل فى خدمة الموظفين والحراس والمصورين والسياح فى هذه المحميات الممنوع فيها الصيد ، والسبب هو أن ظهور الفيلة هو المكان الوحيد الآمن للتنقل بين غابات المحمية ، من هجمات النمور .

وكان الفيل فاجباتى Fagbaty هو الأكبر والأضخم بين هذه المجموعة ، حيث يصل ارتفاعه إلى ثلاثة أمتار ، ووزنه أكثر من أربعة أطنان . وقد قرر خبراء وزارة الغابات أن حجمه العظيم يجعله صالحًا لأن يكون فيلاً يستخدم فى الصيد أو المطاردة ـ شيكار Shekar كما يعرف هناك ـ ولذلك أرسلوه مع مدربه عبد الكريم ـ إلى محمية دودوا Dudhwa التى تقع شمال العاصمة الهندية ـ نيودلهى ـ قرب الحدود مع نيبال ، وعند سفوح جبال الهيمالايا Himalaya . واصطحب عبد الكريم زوجته وطفله الصغير للعيش فى مكانه الجديد ، وأقام

منزلاً صغيرًا بالقرب من مبانى إدارة المحمية ، وعلى ضفاف نهر رابتى Raptey الذى ينبع من الجبال .

مع السنوات الطويلة نشأت علاقة حميمة بين الفيل ومدربه وأسرته ، فرغم ضخامته المخيفة فإن الفيل فاجباتى كان حيوانًا رقيقًا ويحمل قلبًا عطوفًا . وقد اعتادت زوجة عبد الكريم ، حينما يكون لديها بعض الأعمال كطهى الطعام أو إحضار المياه من النهر ، أن ترسم دائرة فوق التراب تضع الطفل داخلها بالقرب من الفيل المربوط فى شجرة قريبة ، وتقول له : « حافظ عليه فى هذا المكان يا أمير الأفيال » . أما فاجباتى فكان يمنع بخرطومه زحف الطفل خارج هذه الدائرة .

حدث فى عصر أحد الأيام أن وصل عبد الكريم من جولة داخل غابات المحمية ، فربط الفيل من إحدى قوائمه الخلفية إلى شجرة مانجو برية Mango وتوجه إلى مبانى إدارة المحمية فى شأن من شئونه . بعد فترة قصيرة حملت الزوجة إناءً لتملأه من النهر ، بعد أن وضعت الطفل فى عناية فاجباتى داخل الدائرة المرسومة . عندما عاد عبد الكريم لم يجد زوجته ، فأخذ يناديها بصوت

عال ، ولكنه شاهد ابنه داخل الدائرة ، فربت على جانب الفيل وقال له : « عليك بحمايته يا فاجباتى حتى أعود » . ثم أخذ فى البحث من حول كوخه عن آثارها ، ثم اتجه إلى النهر . وهناك عثر على الإناء البلاستيكى على مبعده ، مشتبكًا فى بعض الحشائش وفروع الأشجار عند المكان المعتاد وفى اتجاه التيار الهادر ، فسار فى هذا الاتجاه باحثًا عن زوجته وهو يناديها .

كان الطفل مضطجعًا تحت خرطوم فاجباتى وقوائمه الضخمة ، وهو ينظر إلى الفيل ويضحك . وكان يمكنه أن يفعل ما يريد ، بشرط أن يظل داخل الدائرة المرسومة ، فإذا تجاوزها قليلاً أعاده إليها . وجرف فاجباتى بخرطومه بعض الرمال ورشها على جسمه وعلى الطفل لطرد الذباب والحشرات . وفجأة غربت الشمس ، وازداد الجو برودة ، وأخذ الطفل يبكى ، بينما سكنت أصوات الطيور إلا من الحشرات الليلية فى الغابة .

ظهر من بين دغل من الشجيرات الملتفة القصيرة ضبع Hyena يتشمم الهواء باحثًا عن شىء يقتاته . وانضم إليه ضبعان آخران أثارهما بكاء الطفل ، فاتجها إليه مباشرة ، وفى الهند يقع عدد كبير من الأطفال ضحايا للضباع .

كان فاجباتى يشعر بالقلق لبكاء الطفل ، ولم يعرف سببًا لذلك . وأعطاه بعض أوراق الشجر ، وأخذ ينفخ الهواء من خرطومه ، إلا أنه استمر فى البكاء فرفع خرطومه وصرخ بقوة لعل مدربه يسمعه . وعندما اشتم الفيل رائحة الضباع ، انتابه الاضطراب ، وأخذ يتحسس الهواء بخرطومه ، ويحرك أذنيه العريضتين إلى الأمام والخلف ببطء ليلتقط أى صوت .

كانت الضباع الثلاثة قريبة منه ، ولكنه لم يرها . وسحب فاجباتى الطفل بالقرب من قوائمه ، وأطلق صوتًا لإرهاب المعتدين . ولم يتمكن فاجباتى من رؤية الضباع ، إلا عندما أصبحت داخل المخيم وقرب المنزل ، إذ إن حاسة الشم قوية عند الأفيال مع ضعف البصر . وانتابه الغضب الشديد ، وأخذ يتحرك بعصبية محاولاً فك قيده وهو ينفخ ويزوم .

كانت الضباع مضطربة أيضًا ، ولكن اثنين منها أخذا فى الدوران خلف الفيل ، بينما ظل الثالث فى المواجهة . وانتابت الفيل ثورة عارمة وصار يضرب الشجرة بجبهته وكامل قوته ، ولكنه لم يستطع كسرها . فاستدار ليهاجم

الضبع الرابض أمامه ، ولكنه قفز بعيدًا فى الوقت المناسب . وحاول الضبعان الآخران الاقتراب نحو الطفل ، فتحول فاجباتى إليهما فى الحال .

ضرب فاجباتى شجرة المانجو البرية مرة أخرى ، فتخلخلت جذورها ، وأحدثت صريرًا حادًا ولكنها لم تنكسر . بينما كان الطفل يصرخ ويزحف بعيدًا ، مما اضطر فاجباتى إلى ترك الشجرة ، وحصر همه فى إعادة الطفل بالقرب منه بجانب الشجرة المائلة . ثم وقف فاجباتى ساكنًا يترقب بحذر ، إلى أن حاولت الضباع الاقتراب مرة أخرى بعد فترة من التردد . فضرب فاجباتى ضربته بسرعة البرق ، وسقط أحد الضباع تحت قائمتيه الأماميتين ، فحوله جثة هامدة فى لحظات ، وفر الضبعان الآخران من الرعب .

مرت ساعات ، كان فيها الفيل والطفل فى أمان . وقد انتحب الطفل قليلاً بسبب الجوع ، ولكنه أخذ يمضغ قطعة صغيرة من قصب السكر دفعها فاجباتى إليه ، ثم استسلم للنوم . أما الفيل فقد غلبه النعاس أيضًا بعد منتصف الليل . وفى أثناء ذلك أفاق الطفل وأخذ يزحف بعيدًا . فلما فتح الفيل عينيه بعد فترة كان الطفل بعيدًا عن متناول خرطومه وقيده .

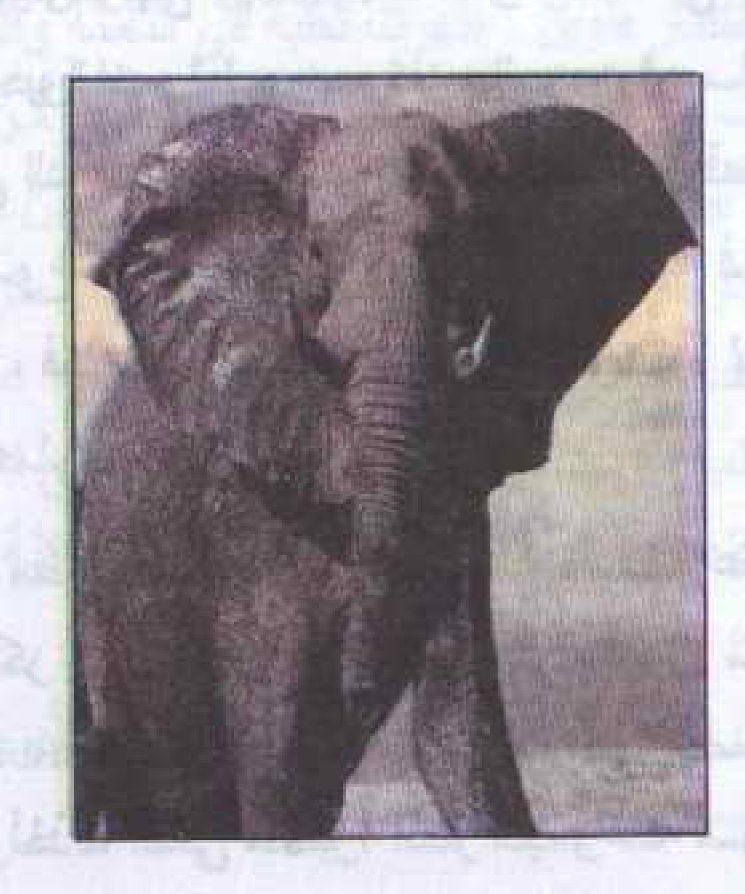
فى ضوء الفجر شاهد فاجباتى الضبعان الجائعان يقتربان ببطء ، بينما الطفل بعيد عنه ببضعة أمتار . حينئذ اندفع بكل قوته فى اتجاههما ، وانغرست حلقة السلسلة فى لحم قائمته الخلفية . ولكن قوة جذبه الشديدة اقتلعت الشجرة من جذورها ، وهوت فوق الفيل والطفل معًا ، وغطتهما بأغصانها وأوراقها . وفر الضبعان من هول الصدمة ، ولم يعقبا .

عندما عاد الزوجان فى الصباح ، وجدا الطفل والفيل تحت الشجرة ، وخرطومه يلتف حول الطفل وهو نائم . فأخذته الأم وهى تبكى ، وكان سليمًا إلا من بعض الخدوش . وأخذ عبد الكريم يؤنب فاجباتى صائحًا على عدم حرصه على الطفل ، بينما أغمض الفيل عينيه قابعًا تحت الشجرة ، ومدربه يفك وثاقه . فلما نهض من مكانه شاهد المدرب جثة الضبع ، ولاحظ آثار الضباع الأخرى فى كل مكان داخل المخيم ، كانت الأحداث كلها مكتوبة على الرمال .

ويبدو أن الإناء سقط من الزوجة عند منحدر النهر ، فلما حاولت اللحاق به ، حملها التيار الجارف بعيدًا . إلى أن لحق

دافع الفيل ناجباتى عن الطفل ضد الضباع ، حتى إنه اقتلع الشجرة المقيد بها .

بها زوجها على ضفة النهر ليلاً ، ثم عادا خلال الغابة بعد الكابوس الطويل . وشعر الزوجان بالندم على سوء ظنهما بالفيل ، فأخذ يكيلان له المديح ، ويطيبان خاطره ، إلى أن استجاب لهما ورفع رأسه بإعزاز .



بتصرف مختصر عن المصدر :

McCall's Magazine , An Article by Norah Burke , Dated March 1980 , 230 Park Avenue, New york, N.y. 10017 , U.S.A

العالم السرى للثعالب .

[بقلم : ديفيد ماكدونالد]

فى بداية حياتى العملية كنت أحضر رسالة لنيل درجة علمية فى علم الإيثولوجى Ethology - الذى يبحث فى التصرفات الغريزية للحيوانات والطيور - وكان جانب من الرسالة العلمية يعتمد على الدراسة الميدانية والملاحظة الواقعية ، ولما كان موضوع الرسالة يتعلق بالثعالب البنية فى الريف البريطانى ، فكان علىّ أن أذهب إلى هناك كثيرًا لإتمام هذا الجانب العملى من الرسالة .

وبرغم مضى أكثر من خمس عشرة سنة على ذلك ، فمازلت أذكر اليوم الذى وصلت فيه إلى سهول سالزبورى Salisbury Plains جنوب غرب بريطانيا ، فى فصل الربيع الدافئ ، وأخذت أقتفى متحريًا آثار مجموعة من الثعالب فى محاولة لمعرفة أوكارها ، وقادنى البحث إلى مجموعة من الشجيرات الكثيفة ، وما إن شققت طريقى عبرها ، حتى وجدت نفسى فى ملعب قديم لكرة المضرب Cricket

تكثر فيه الأعشاب الطويلة . ولاحظت فى جانب منه كومة حديثة من التراب المستخرج من الأرض ، تظللها الحشائش والزهور البرية .

وكان فى الطرف الآخر من الملعب استراحة خشبية مهجورة ، فاتخذت منها مخبأ لمراقبة وجار الثعالب عن بعد . وبعد انتظار طويل ، ظهرت ثعلبة فى الثامنة والنصف مساءً . وعرفت من الظل الأسود حول ذيلها ، أنها من فصيلة بلاك فرينج Black Fringe . وكان هناك أرنب برى بين فكيها ، وضعته قرب الوجار ، ثم أطلقت صفيرًا خافتًا . وسرعان ما خرج من فتحة الوكر خمسة جراء صغار ، أقبلوا على الأرنب من كل جانب . وبعد أن تبين لهم أنه غير صالح للأكل - بالنسبة لهم - تحولوا إلى الأم يتوسلون ، توقفت ساكنة إلى أن انتهت الجراء من الرضاعة ثم غادرت المكان . وأخذ الصغار يلعبون ، إلى أن أتت ثعلبة أخرى - غير الأم - تستدعيهم ، ثم أرضعتهم كذلك .

وكان هذا أول معرفتى بالحياة العائلية للثعالب . فهى لاتعيش فى وحدة تامة منعزلة كما هو سائد ، فتصرف الثعالب التى راقبتها لم يوح إلىّ بهذه العزلة أبدًا . فمن



ثعلب بنى يحمل أرنبًا بريًا لأسرته خلال ليالى الشتاء .

الواضح أنها تنتمى إلى « مجتمع » معين ، وكان همى التالى أن أكتشف تنظيم هذا المجتمع ، وكيف يعمل ؟

كان لوالدى الطبيب الفضل فى توجيهى للاهتمام بالثعالب البنية . وأرشدنى عندما كنت طالبًا كيف أصنع قوالب المصيص Plaster of Paris لصب آثار قوائم الثعالب فى منزلنا الريفى حيث نشأت . ثم تعلقت بهذه الحيوانات حتى أصبحت مهنتى بعد ذلك ، لأنها تمنحنى الإثارة عند مراقبة تصرفاتها النادرة . وتأسرنى برشاقتها وسعة حيلتها ، وتسلينى فى عزلة الريف المريحة . وكنت أقضى الساعات فى صبر يغيظ لمراقبتها ، ثم تصنيف نشاطها فى سجلات خاصة . وساعدتنى الجهات العلمية المعنية بالكثير من الأجهزة الحديثة والتمويل للاستمرار فى هذه الأبحاث . وأمكننى أحيانًا وضع أطواق تضم أجهزة لاسلكية لتعقبها ، ومراقبة تحركاتها . ولكننى لم أتنبه فى فورة حماسى ، إلى أن الثعالب مراوغة وماكرة وتفوقنى دهاءً .

وأدركت من ملاحظاتى أن هناك ترتيبًا متدرجًا للسلطة فى عالم الثعالب ، وأن بعضها يسيطر على البعض الآخر . وتبين

لى أن فى منطقة دراستى الميدانية ، مجموعات اجتماعية مختلفة ، كل منها أسرة من ذكر واحد وعدد من الإناث قد يصل إلى خمس . وأظهرت إشارات التتبع اللاسلكية ، أن أفراد كل مجموعة أو أسرة واحدة تشترك فى المكان نفسه . ولا تتعدى على حدود أو أراضى أو مناطق نفوذ المجموعات أو الأسر المجاورة . وتبلغ مساحة منطقة النفوذ هذه حوالى 40 هكتارًا مربعًا ـ « الهكتار = 2.38 فدان » .

ذات مساء من شهر يوليو ، بينما كنت منهمكا فى كشف العالم السرى للثعالب ، ومختبئًا وراء سياج من الشجيرات ، اقتربت منى فتاة تتنزه فى ضوء القمر ، وقد أصابها الاضطراب لدى رؤيتها لرجل يربض بين الشجيرات ، فسألتنى مرتعبة عما أفعله ، ولكنها أدركت أنها تعوق أبحاثى ، عندما شرحت لها الأمر باختصار ، واقترحت أن تبقى ساكنة بعض الوقت . وما هى إلا لحظات ، حتى ظهرت أسرة الثعالب وهى تلعب وتتواثب بمرح ، فأخذنا نراقبها معًا . وتكررت هذه المراقبة المشتركة فى الأشهر التالية حتى نمت بيننا الألفة . وفى يوم كنا واقفين فى حقل يفصل بين منطقتين للثعالب ، فطلبت يد جينى Jenny للزواج

فى ضوء القمر . ولم تصبح زوجتى أو أم أولادى فقط ، ولكن مساعدتى العلمية التى لا يمكن الاستغناء عن خدماتها .

بعد أن عرفت الحدود الفاصلة لمناطق نفوذ المجموعات أو الأسر فى عالم الثعالب ، وجهت اهتمامى لمعرفة العلاقة بين هذه الأسر . وفى ليلة راقبت ثعلبة ـ أطلقت عليها اسم فيرا Vera ـ وهى تبحث عن شىء تأكله بالقرب من بعض الأشجار المنخفضة التى تعد حدودًا فاصلة بين منطقتين لأسرة أخرى ، طبقًا لتسجيلات الإشارات اللاسلكية . وبينما كنت أراقب طيفها الأخضر من خلال المنظار الليلى الذى يعمل بالأشعة دون الحمراء ، ويمكننى من الرؤية فى الظلام ، غابت الثعلبة فترة عن نظرى . وما هى إلا ثوان حتى سمعت صوت عراك فى المكان الذى اختفت فيه . وهربت فيرا نحو منطقتها ، بينما كان هناك ثعلب غريب يطاردها . عندئذ اندفع « رب الأسره » للدفاع عن زوجته ومنطقة نفوذه ، ولم يكن أمام الثعلب الغريب سوى الفرار .

تعلمت الكثير من مراقبة الثعالب فى عالمها البرى ، ولكن كان منها ما لا يمكن تفسيره ، فقد حيرنى كيفية اكتشاف

الثعلب للطعام الذى طمره فى الأرض لوقت لاحق . فهل يتذكر الثعلب كل مكان دفن فيه إحدى غنائمه ؟ وكان لابد من اكتشاف هذا الأمر من تربية جرو صغير واكتساب ثقته ، وتعويده على حياة طبيعية برفقتى قدر الإمكان . وهكذا حصلت على جرو أنثى من صديق يربى الثعالب ، أطلقت عليها اسم نانسى Nancy . كنت أطعمها الحليب المجفف الخاص بالأطفال ، وعندما وضعتها فى صندوق خشبى تحت السرير أخذت تعوى طوال الوقت ، وهو ما تفعله الجراء عندما تكون وحيدة ، وهو صوت معبر بالنسبة لحيوان صغير وضعيف . فأخذتها إلى الفراش وأخذت تتلوى حتى استقرت على كتفى . وفى اليوم الثانى عشر تفتحت عيناها الزرقاوين . ومع الأيام بدأت تنمو ببطء .

وكان اللعب هو اهتمام نانسى الأول ، وعندما اكتمل شهرها السادس أصبحت ترافقنى إلى الريف . وبعد فترة قصيرة من التصرفات الهوجاء ، بدأت تستجيب لغرائزها الخاصة . وتعلمت فيها التوقف عند اقترابنا من المنعطفات أو المرتفعات ، كى نرى ما حولنا بوضوح قبل أن يرانا الآخرون . وأن أدور حول أى شىء غير مألوف مع اتجاه الريح Gownwind ،

وليس فى مقابل الريح Windward ، حتى لا يشتم الآخرون رائحتنا .

عندما حان موعد التجارب ، قمت بوضع بعض الجرذان النافقة فى الممرات التى تعبرها نانسى عادة فى منطقة نفوذها حول منزلنا . ثم رافقتها مساءً ، فأخذت تلتقط الجرذان واحدًا بعد الآخر وتطمره فى حفرة صغيرة بمهارة بالغة وتغطيه بالأعشاب . وفى اليوم التالى رأيتها تستخرج بعض ما دفنته وتأكله . وتكررت التجارب مع ثعالب أخرى ربيناها بعد ذلك ، وتبين لى أن الثعلب الذى يحفر مخبأ ، هو الوحيد الذى يستطيع أن يجده بعد ذلك .

وكانت نانسى قريبة جدًا وعلى سجيتها مع زوجتى جينى ، بينما اعتبرتنى الثعلبة بمثابة الأب أو الأم ، طالما كنت أنا أول من شاهدته فى هذا العالم عندما تفتحت عيناها . وكثيرًا ما كنت نانسى تتقاذف الكرة فى المساء مع زوجتى فى الساحة الخلفية للمنزل ، وتحضرها لها كى تقذفها مرة ومرات . وابتكرت زوجتى بعض الألعاب الأخرى



كثيرًا ما كانت زوجتى جينى تلعب الكرة فى المساء مع الثعلبة نانسى .

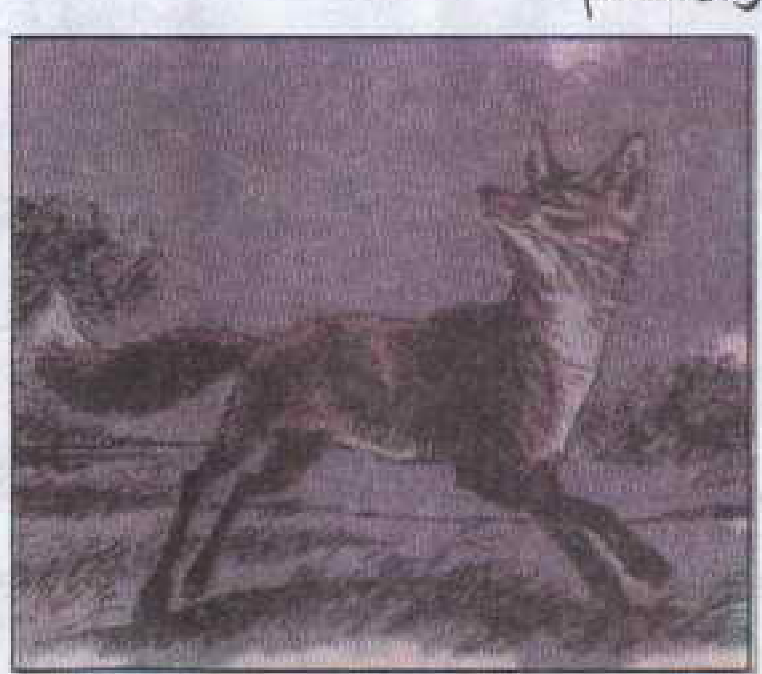
للتدريب والتنويع ، ولكن لعبة الكرة الصغيرة كانت المفضلة لدى نانسى .

عندما جاء الوقت المناسب للإنجاب ، وضعناها برفقة ثعلب داخل مكان واسع مغلق . ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت نانسى حاملاً ، وولدت جراءها تحت كومة من الأغصان تذروها الرياح فى ليلة باردة فى منتصف شهر مارس . وفى اليوم التالى سمعت أصوات الجراء وهى تموء وترضع .

وقد سمحت لى نانسى بالاقتراب ببطء شديد ، وأنا أزحف بيدىَّ وركبتىَّ ، وأنا أحمل الكاميرا لتصويرها . ولكنى كنت حذرًا لأية إشارة تنم عن الإنذار أو العداء ، وأنا أتقدم سنتيمترات كل مرة . إلى أن أصبحت على بعد مترين منها . وعندما ضغطت على زر التصوير ، دوت الكاميرا بصوت كأنه محرك بلدوزر فى سكون الريف الهادئ . ومع ذلك فقد نظرت نانسى بهدوء إلى العدسة ولم تحرك ساكنًا .

مر عام ، وتبين لى أن نانسى هى المسيطرة فى أسرتها

أو مجموعتها ، التى تتكون من شريكها الزوج وصغارها الإناث الأربع . وكنت أعتقد من قبل أن الذكر يجب أن يكون هو رأس التسلسل فى هرم السلطة فى مجتمع الثعالب . وهناك الكثير مما اكتشفته فى هذا المجال ، ولم أكن لأستطع أن أحصل عليه لولا أن نانسى سمحت لى ـ طوال ثمانى سنوات ـ بدخول عالمها الخاص جدًا . وهو عالم ملىء بالغرائب والأسرار ، ويحتاج إلى المزيد من العناية والرعاية والاهتمام .



بتصرف مختصر عن كتاب :

Running With The Fox , by david MacDonald . Published by Unwin Hyman , 1987 , London , U.K.

قائد الكلاب القطبية ..

[بقلم : هارى بلاك]

أخذ الأطفال يحدقون نحو حيوان ضخم فى حديقة حيوان مدينة ميلبورن الأسترالية ، وهم يتساءلون : « أهو كلب أم ذئب ؟! » فالعيون المائلة ، والفرو الكثيف على جسمه ، وذيله المنتفش ، ومخالبه الحادة ، كلها تشير إلى صفات أسلافه من الذئاب . ولكنه فى الحقيقة كان كلبًا من كلاب الجليد المدربة على جر الزحافات Husky .

والواقع أنه هو بعينه أوسكار Oscar الشهير ، الحاصل على لقب ملك كلاب القارة الجنوبية أنتركتيكا Antarctica لشجاعته وقيادته ومهارته خلال الاستكشافات التى جرت فى القارة خلال الخمسينات . وفى عام 1959 كان عمره تسعة أعوام ـ والتى تعادل نحو 60 سنة فى عمر الإنسان ـ تقاعد عن الخدمة . وبدلا من إعدامه بإطلاق رصاصة الرحمة عليه كما هو المتبع مع كلاب الجر المتقدمة فى السن ، وضع فى حديقة الحيوان ، فلم يكن هناك أحد يرغب فى إعدام الأسطورة القطبية .

كنت أحدق مع الأطفال نحو أوسكار العجوز لمعرفة حالته بالضبط . إذ كان من المقرر أن أقضى سنة فى محطة ويلكس Wilkes الأسترالية فى القارة ، كضابط تنفيذى للاكتشافات العلمية لعام 1960 . وقد اتصلت بى المحطة تطلب منى اصطحاب دماء جديدة لفريق كلاب الجر . إذ لم يبق فى محطة ويلكس سوى ذكر عجوز وثلاث إناث ، ولم تولد أى جراء لأكثر من عام .

سألت الدكتور فيليب لو Phillip Law مدير القسم القطبى الجنوبى فى وزارة العلاقات الخارجية فى العاصمة ميلبورن «ما هى مشكلة أوسكار ؟» فرد بقوله : «إنه عجوز جدًا ، ثم إن أسنانه قد تآكلت . ومن المحتمل أنه لن يستطيع الإنجاب .» ، ولكنى عندما رأيت أوسكار فى محبسه بالحديقة ، وحيدًا ويائسًا ، فقد قررت أن أصطحبه معى ، ليواصل نوعية الحياة الخاصة التى يعرفها . وهكذا عندما أبحرت سفينتنا نحو الجنوب فى يناير 1960 ، كان أوسكار فى صندوق خشبى خاص على ظهرها .

وبينما كانت السفينة تشق طريقها وسط الأمواج الصاخبة والرياح العاتية نحو القارة الجنوبية ، ظل أوسكار هادئًا للغاية ومستسلمًا للنوم أغلب الوقت . والواقع أن القلق كان

يطحننى طوال الوقت ، فهل يمكن للبطل العجوز أن يتحمل مرة أخرى قسوة الحياة القطبية ؟ وكان ملفه الذاتى يشير إلى أنه ولد فى القاعدة الأسترالية بجزيرة هيرد Heard فى أثناء عاصفة ثلجية سيئة . وهو من فصيلة ليبرادور ـ جرينلاندر التى تتميز بالاستقلالية والاعتداد بالنفس . فحتى عندما كان أوسكار جروًا صغيرًا ، كان كبرياؤه وانعزاله يدفعانه للابتعاد عن الكلاب الأخرى . لم يتملق أحدًا ، أو يتذلل أمام إنسان أبدًا ، ولذلك كان ولاؤه أعمق .

عندما بدأت السفينة تقترب من القارة الجنوبية ـ التى تبلغ مساحتها 5.3 مليون ميل مربع من الأرض والجليد المتراكم ـ بدأت القمم العالية للجبال المتجلدة تظهر فى الأفق الجنوبى . وبدأ أوسكار يدور فى قلق ، ويتشمم الرياح المألوفة لسهول الجليد . وربما كان يستعيد ذكرياته القديمة ، حينما اشترك فى الرحلة الداخلية لمسافة 736 كيلومترًا بين قاعدة ماوسون Mawson إلى جبال برنس تشالز Prince Charles عام 1956 ، وهى الرحلة التى تولى فيها القيادة لأول مرة ، بعد أن نفق ماك Mac قائد قطيع الكلاب العجوز ، كما نفق كلبان آخران من الإرهاق . ولم ينج من هذه الملحمة سوى أوسكار مع كلبين آخرين .

وفى ذلك الوقت البعيد ، كان أوسكار يبنى أسطورته فى العمل فى المحطات الأسترالية المختلفة فى القارة الجنوبية ، قطع خلالها حوالى 5900 كيلومتر فى رحلات استكشافية مختلفة . وكان آخرها اشتراكه فى استكشافات السنة الجغرافية الدولية « Igy » عام 1957 ، حيث قطع 1760 كيلومترًا أخرى مرة واحدة . حيث حصل على ميدالية ، ولقب أوسكار الملك من المستكشفين المعجبين .

حينما رست السفينة ، رحبت كلاب محطة ويلكس بالضيف الجديد أعظم ترحيب . لقد عاد الملك لممارسة مهامه فى مملكته القديمة من أول لحظة ، دون معارضة . وكان هناك الكثير من الأشياء الذى يجب أن تتعلمه كلاب المحطة ، حيث أهمل التدريب لأكثر من سنتين . وكان علينا الاعتماد على مهارة أوسكار ، ولم يكن لدينا شك فى أنه سوف يقوم بهذه المهمة تمامًا ، وإعادة النظام إلى قطيع الكلاب .

استمر التدريب بالزحافات لمسافات قصيرة لاتزيد على 15 كيلومترًا طوال الأسابيع التالية . وكان واضحًا أن أوسكار يسيطر على القطيع ، ولم يكن ليسمح لأحد بالتدخل فى سلطاته فى أثناء التقدم ، ولاحتى من سائق الزحافة . فهو يعرف الآثار الخفية ويحفظ الطرق بين الجليد ، ويدرك موقع

الأماكن الخطرة ، والأهم من ذلك حاسة غريبة للاتجاهات . والأسلوب المفضل لديه ، أن يجلس السائق هادئًا أو نائمًا ، وسوف يوقظه عند العودة إلى المحطة .

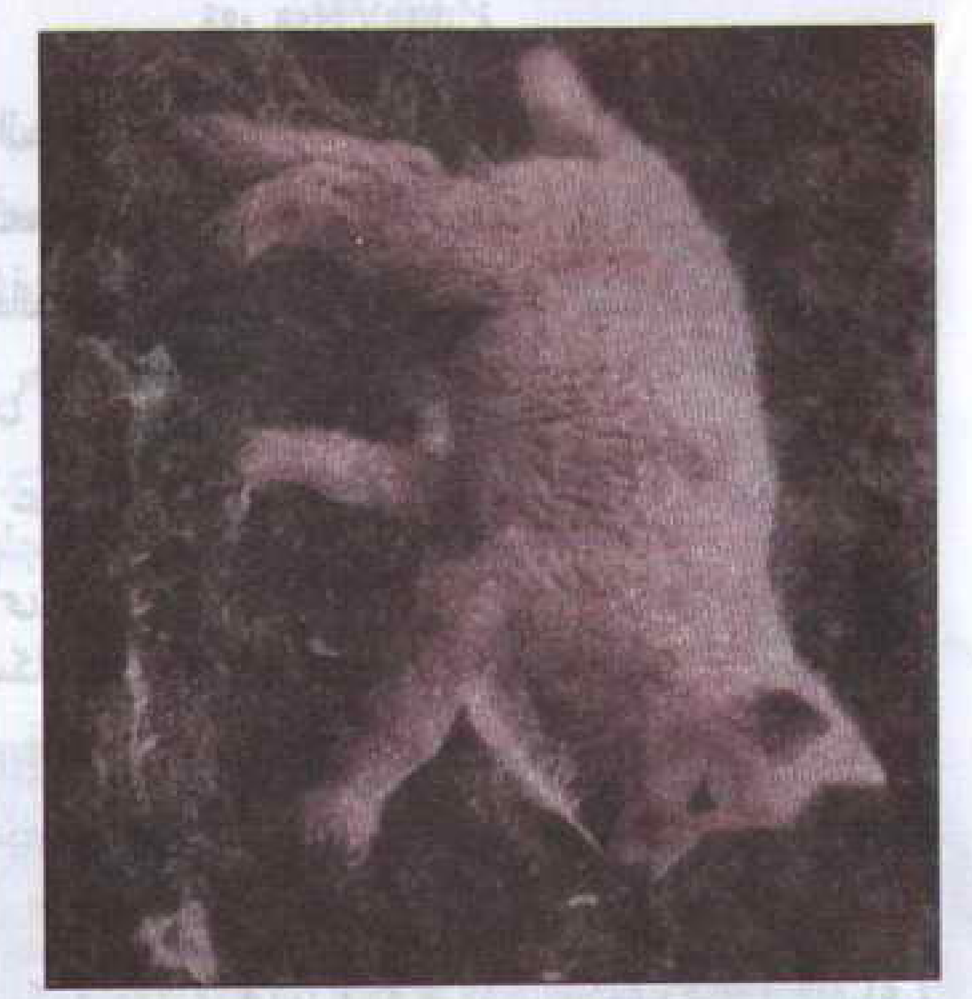
وسرعان ما أدركنا سبب ذكاء أوسكار الأسطورى . إن لديه قدرة خارقة على معرفة الاتجاهات فى أسوأ العواصف الثلجية . بالإضافة إلى مقدرة عجيبة على تتبع الطرق القديمة الآمنة ، والابتعاد عن المناطق التى تكثر فيها الهوات والفجوات والشروخ الجليدية العميقة . كما كان يعرف الأماكن الثلجية الرخوة التى يمكن أن تغوص فيها الزحافات فى فصول الصيف ، ويدور حولها مبتعدًا . ويبدو أنه كان يعتمد على خبرته الطويلة وتدريبه الشاق وحدسه الخاص ، فى قيادة فريق كلاب الجر إلى بر الأمان .

فى أوقات تقديم الطعام ، كنا نعطى لكل كلب نصيبه من لحم الفُقمة Seal ـ وهى عجل البحر ـ المجمد . وكانت الكلاب تندفع جارة سلاسلها نحو اللحم وهى تزوم كالذئاب المفترسة . أما أوسكار فكان يظل جالسًا بهدوء ، ويتوقع أن يُقدم له الطعام أولاً ، ويفضل أن يوضع نصيبه من اللحم أمامه على الثلج مباشرة . ثم يأكل على مهل ، دون أن يطالب بالمزيد .

وإذا احترم شخصًا ، فقد يسمح له بأن يربت عليه أو يدفعه ، ولكن عمومًا لم يكن يحب مثل هذه الألفة .. ويفضل أن يعامل كشريك ، أو كصديق ، ولكن ليس كحيوان يستحق الشفقة أو التدليل .

وكانت مسئولية أوسكار الأولى فى محطة ويلكس هى إنجاب ذرية قوية ،وتجديد دماء فريق كلاب المحطة . وبالفعل أنجبت الإناث الثلاثة مجموعة من الجراء فى شهر مايو كان أغلبها يموت من التجمد لحظة ولادته ، قبل أن نهرع إلى حماية الأم والوليد . وتكرر الحمل والولادة أيضًا فى شهر أغسطس . وأصبح لدينا عدد من الجراء تعيش داخل المحطة ، تلهو وتقفز فى كل مكان .

فى شهر أكتوبر ، كانت الجراء Pups التى ولدت فى شهر مايو ، قد نمت بما يكفى لتدريبها . وقام أوسكار بالمهمة ، حيث كان يلتقط أحدها بين فكيه ، ويقذفه فوق الثلج بشدة مسموعة . ويظل هكذا « يعذب » الجراء فوق الثلج إلى أن تصبح مرهقة للغاية ، ويزداد صياحها وصخبها طلبًا للرحمة ، عندئذ يتركها ويمضى . وباقتراب نهاية السنة أصبحت الجراء الصغيرة ، كلاب جر مدربة Sled Dogs .



تمكن أوسكار من إنجاب 50 جروا قام بنفسه بتعليمها .



كان أوسكار يفضل أن يعامل كشريك أو صديق وليس حيوانا يستحق العطف .

عادت السفينة فى يناير 1961 ، ومعها طاقم جديد من الرجال للعمل فى المحطة . وقمت بتوديع مجموعة الكلاب وقائدها أوسكار ، ومشيت حزينًا نحو السفينة للعودة إلى أستراليا .

وخلال عام 1961 ، أصبح أوسكار أبًا لحوالى 50 جروًا ، حرص على تدريبهم بنفسه . وهكذا أثمرت مقامرتى حينما أعدت أوسكار إلى موطنه القديم ، وانتزعته من التعاسة التى كان يعيش فيها داخل حديقة الحيوان . وفى بداية عام 1962 اختبرت الجراء لأول مرة فى جر الزحافات Sledge وأثبتت خلال الرحلات القصيرة المتكررة ، أنها تعلمت الكثير من تدريب أوسكار . وأنها ورثت عنه حدة الذكاء ، وقوة البناء ، ورهافة الحدس ، وتمكنت من عبور مناطق صعبة ، يستحيل على المركبات الميكانيكية الثلجية الخاصة اختراقها . أما أوسكار فقد تقاعد كشريك وصديق محترم ، يقضى أيامه جالسًا على الصخور فى أشعة الشمس ، وينام ليلا داخل المحطة .

فى ربيع عام 1962 ، هبت عاصفة ثلجية عارمة ، ولكن الكلب العجوز وقف فى مكانه كعلامة على أنه يريد الخروج . وهكذا خرج من الباب ببطء وثبات دون أن ينظر خلفه ،

وفى هذه المرة لم يعد ! وأعلنت الطوارئ فى المحطة ، ولكن لا أثر لأوسكار فى أى مكان . ومن المستحيل على حيوان أصيل يعيش فى المناطق القطبية أن يفقد طريقه فى عاصفة ثلجية . ويبدو أن أوسكار استشعر نهايته ، وأن ذريته تكمل مهمته ، ولم يعد له دور فى الحياة . ففضل كرامة الموت بشرف ، وأن يدفن فى جليد البلاد التى أحبها كملك قديم !



بتصرف عن المصدر:

Wildlife Magazine, An Article by Harry Black, Dated Nov . 1977 . London . England

كفاح القُنْدُس اليتيم..

[بقلم : روبرت لورانس]

بتكليف من إحدى الهيئات العلمية الأكاديمية ، كان علىَّ أن أقضى أربعة أشهر فى دراسة حيوان القندس فى البحيرات والأنهار النائية فى شمال كندا . بجانب ذلك كان علىَّ أيضًا أن أدرس التصرفات الغريزية «إيثولوجى» لحيوانات الراكون Racoon ، والثعالب ، والقنادس Beaver وفئران المسك Musk rat ، والعرس Weasel ، وغيرها من الحيوانات ذات الفراء ، والتى يشتد الطلب عليها وصيدها ، حتى كاد بعضها أن ينقرض .

فى أواخر شهر مايو توجهت إلى منطقة بحيرات أونتاريو Ontario الكندية . وأخذت أبحث عن إحدى البحيرات الصغيرة ، التى ذكرها لى صديق على أنها مرتع لمثل هذه الحيوانات ذات الفراء ، وبعد ثلاثة أيام عثرت عليها بالفعل . وكانت البحيرة صغيرة حقًا ، ولايزيد طولها على أربعة كيلومترات ، وعرضها على كيلومترين ، حتى إن معظم الخرائط تتجاهل رسمها تمامًا .

فى صباح يوم كنت أجدف بقاربى ببطء ، بعد أن أقمت

مخيمًا لى فى جانب مرتفع من البحيرة ، حينما شد انتباهى وجود مجموعة من طيور أبو زُرَيق Jay ، وهى تصطخب وتتنازع فيما بينها ، فقررت معرفة مايحدث . وصعدت الربوة المطلة على البحيرة ، لأجد بقايا قُنْدُس من عظام وفراء ودماء تلطخ الصخور . ومن تتبع الآثار على الحشائش المجاورة ، تبين أن ذئبًا أمكنه الفتك بهذا القندس منذ ساعات قليلة . ومن فحصى لآثار القندس تبين لى أنها أنثى مرضعة ، ومعنى ذلك أن هناك الآن أبناءً صغارًا سوف يموتون جوعًا بالتأكيد .

وأصبح همى فى الساعات التالية ، البحث عن المكان الذى يتخذه هذا القندس مأوى له Lodge . وبفحصى للمكان تبين أن هناك ستة جحور محتملة للقنادس ، أخذت أفتش كلاً منها واحدًا بعد آخر . إلى أن عثرت فى الجحر السادس على قندس صغير بنى اللون ، أخذ ينظر إلى بعينيه السوداوين وهو يرتجف . فأخذت أتحدث إليه بهدوء لدقائق لأزيل عنه خوفه . ثم وجدت الطفل الصغير يتقدم نحوى ببطء وأخذ يلعق إصبعى ، كان من الواضح أنه يشعر بالجوع .

أخذت القندس الصغير بين كفى ووضعته داخل سترى



انقض الصقر الليلى على بادى ، ولكنه اختبأ تحت جذع شجرة .

وجذفت بكلتا يدىَ نحو المخيم . ووضعته داخل كيس نومى ، ثم أخذت فى تحضير وجبة له من الألبان الجافة . أشعلت النيران ، وسخنت بعض الماء ، ولم أضع كثيرًا من بودرة اللبن الجاف ، حتى لايصاب بأية أمراض . وبعد أن برد المحلول بما فيه الكفاية ، أمسكت بقطارة وأخذت أفرغها داخل فم الصغير . كانت العملية مزعجة فى البداية ولكنه تعود عليها ، وكان فارغ الصبر فى كل مرة حتى أتمكن من ملء القطارة . ولكن لم يكن هناك وسيلة أخرى .

قرب المساء حلق صقر ليلى Night hawk على ارتفاع عال . وعندما صرخ الصقر ، وجدت القندس الصغير بالغريزة يندفع للاختباء قرب جذع شجرة كبيرة . جذفت بسرعة نحو المخيم ، وأخذت أصيح وأطرق جانب القارب بالمجداف . وكان هذا كافيًا لإبعاد الصقر عن القندس الصغير . وكان علىَ أن أحافظ عليه داخل سياج أو داخل الخيمة ، حتى يشتد عوده ويعرف كيف يعتمد على نفسه .

تكررت عملية تسخين اللبن والتغذية بالقطارة كل عدة ساعات ـ كالأطفال ـ ولم يخفف الحيوان أبدًا من احتجاجاته كلما سحبت القطارة لإعادة ملئها . لذلك سميته بالسافل أو الدنىء أى بادى Baddy . ولم أكن أعرف الكمية اللازمة

من بودرة لبن البقر لتغذيته ، ولذلك لم أضع المزيد حتى لايؤذى المحلول معدته . أما كمية الطعام فقد تولى هو تحديد ذلك ، فعندما يمتلئ تمامًا ، يضع قوائمه على قدمى ويغط فى نوم عميق . وكثيرًا ماكان يتخذ من كيس نومى Sleeping - bag ملاذًا له طوال النهار ، حينما أكون مشغولا فى أعمالى الخاصة الأخرى داخل البحيرة . وكان يستجيب لندائى فور دعوته حينما أعود ، ويهر كالقطط وقد يعوى من الجوع طالبًا الطعام .

وفى يوم عاد الصقر عاليًا ، فأخذت أراقبه بمنظارى . ثم هبط ببطء حينما لاحظ وجود بادى ، وأطلق صرخة حادة . وكأن شرارة كهربائية أصابت بادى ، وهرع الحيوان الصغير يحتمى بى خارج الخيمة ، ويدس نفسه بين رجلى وقد تكوم على بعضه . وأدركت على الفور أن الغريزة الداخلية للحيوان هى التى تحميه من أعدائه . وأن هناك شيئًا « مبرمجًا » داخل مخه لكل الأصوات الخطرة ، حتى يسرع بالاحتماء بعيدًا . وكان من المفترض أن يبقى داخل جحر أمه لأسبوعين على الأقل دون أن يسمع مثل تلك الأصوات المفزعة . ولذلك قررت بناء « مأوى » خاص له داخل الخيمة من فروع الأشجار والطين ، يمكنه أن يلجأ إليه حينما أكون بعيدًا .

بدأ اهتمامى بحيوانات الفراء ، خاصة القنادس حينما كنت طالبًا فى جامعة لندن ، وقمت بزيارة إلى تورونتو Toronto بكندا . وكتبت عدة مقالات صحفية عن هذه الحيوانات ، وأخذت طريقها للنشر . فلما تخرجت انتقلت إلى كندا ، واشتريت مزرعة مساحتها 200 آكر ـ الفدان يساوى 1.038 آكر ـ بها كوخ خشبى قديم ، فى منطقة رينى ريفر Rainy River فى مقاطعة أونتاريو ، وقضيت الشتاء هناك . فلما جاء الربيع قررت شراء مجموعة من الفخاخ لصيد حيوانات الفراء .

داخل المحل أمكننى التعرف على الصياد السويدى أولد أليكس Old Alex الذى قدم إلى نصائح ممتازة ، وهكذا أصبحنا أصدقاء طوال السنوات التالية ، وهو الذى أرشدنى إلى البحيرة التى لاتوجد على الخرائط . وقال لى إن القندس الجيد يجب أن يزيد وزنه على خمسين كيلوجرامًا حتى يمكن لفرائه أن يباع بسعر جيد . ولكن معظم ما اصطدته لايزيد وزنه على 30 أو 40 كيلوجرامًا .

فى الربيع التالى قررت إزالة كل الفخاخ والاكتفاء بدراسة هذه الحيوانات ، والكتابة عنها . وقد أمكننى بالفعل نشر

العديد من الدراسات والكتب والمقالات الصحفية عن هذا الموضوع ، مما دَرَّ علىّ دخلاً أعلى مما كنت أحصل عليه من بيع الفراء .

كان على أن أعود إلى المدينة ـ حيث سيارتى هناك ـ لشراء الأطعمة وبعض المستلزمات . واصطحبت بادى معى فى القارب ، ثم خارج الغابة إلى المدينة القريبة ، وعدنا بعد يومين ، حيث وضعت بادى فى الخيمة ، وأخذت أفرغ شحنة القارب ، ونسيت بادى تمامًا . وفى النهاية أخذت فى البحث عنه فى كل مكان ، ووجدته أخيرًا داخل كيس النوم ، وقد شعر بأنى تجاهلته طويلاً ، مما أصاب مشاعره . وأخذت أربت على رأسه وأطيب خاطره ، حتى عاد إلى سابق عهده .

يبدو أن القنادس لها نظام اجتماعى خاص أشبه بقطعان الذئاب وباقى الحيوانات وهو تحديد عدد الذين يتواجدون فى كل مستعمرة ، بحيث يكون الطعام المتوفر ، كاف لسد حاجات هذا العدد . وهذا القانون البرى مطبق بصرامة ، فالعدد الزائد يجب طرده ، أو حتى قتله أو إبعاده . وهؤلاء المبعدون عليهم إقامة مستعمراتهم الخاصة فى مناطق أخرى لايشغلها كائن آخر من نفس الفصيلة . ويبدأ

الحيوان المبعد فى دراسة المنطقة الجديدة ، وتعيين حدودها . وبالنسبة للقنادس لابد من وجود المياه ـ بحيرة أو نهر أو جدول أو بركة أو ما شابه ـ فإذا كان الماء جاريًا وكافيًا فليس من مشكلة ، وإن لم يكن فيبدأ فى بناء مجموعة من السدود من الأفرع والطين والحجارة لحجز الماء وكذلك الطعام اللازم ، ثم يبنى له ملجأ أو مأوى يطل على مملكته ، يكون جزء منه غاطسًا تحت الماء . وله فتحات للتهوية ، وأخرى للهروب ، وأنفاق طويلة علوية وسفلية .

تعمل القنادس على حفظ طعامها فى أعماق النهر أو البحيرة ، استعدادًا لحلول الشتاء ، حينما يتجمد سطح النهر أو البحيرة ، ويصبح الطعام نادرًا . وفى جميع الأحوال يدافع القندس عن أسرته وحدود مملكته ، ولايسمح لأى غريب ـ من جنسه ـ بالمكوث فيها .

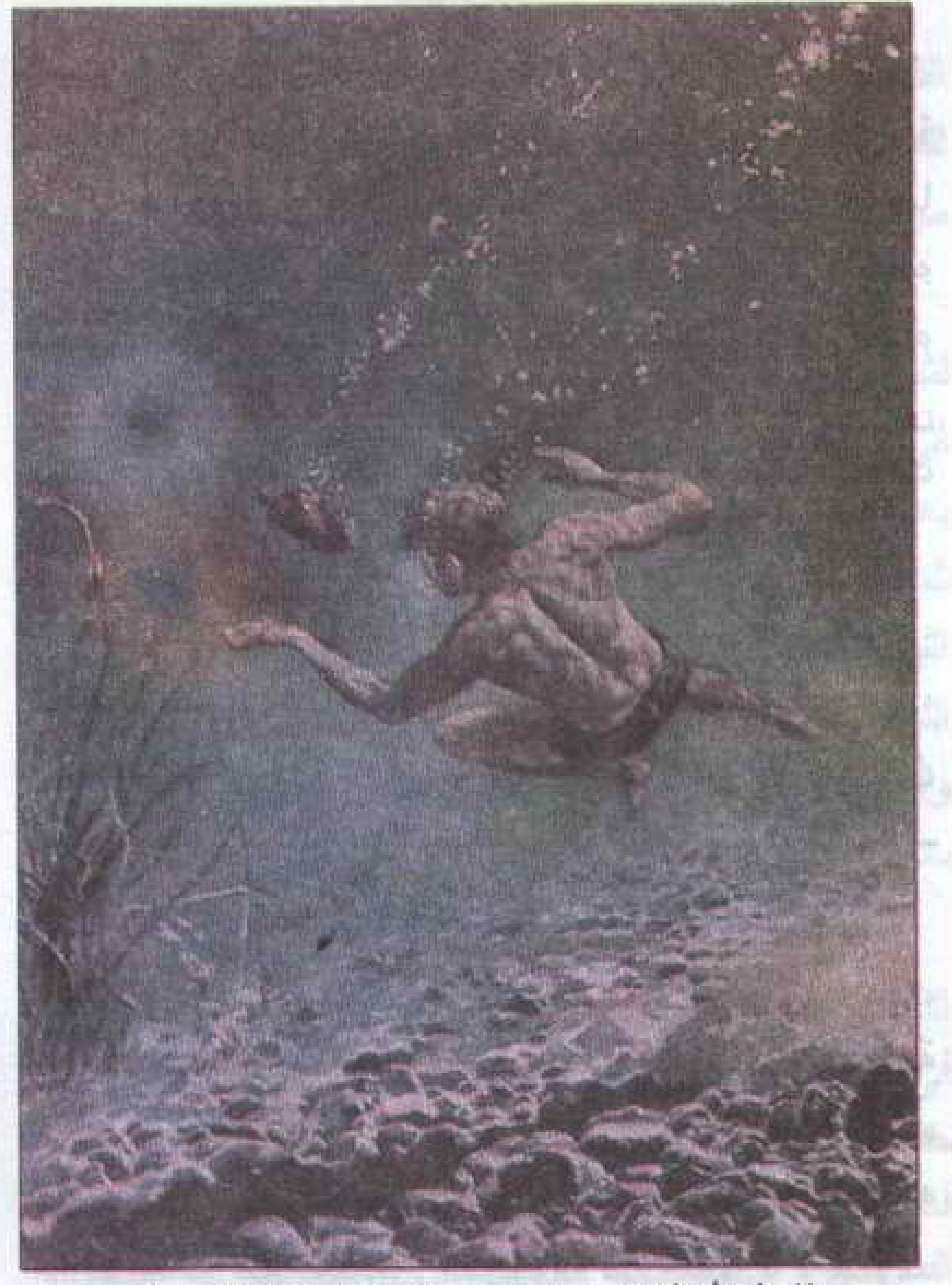
أمكننى مرات السباحة مع بادى فى مياه البحيرة الباردة ، ووجدت أنه سباح ماهر بالغريزة ، برغم أنه لم يتعلم السباحة من أمه . وكان همى فى الأيام والأسابيع التالية أن أبعده عنى ، حتى يتعود الاعتماد على نفسه . فضلاً عن أنه إذا لم يندمج مع القنادس الموجودة فى البحيرة ، فسوف يعتبرونه مستقبلاً من الأعداء الدخلاء .

لاحظ بوضوح آثار مجموعات من القنادس تزور بادى ليلاً ، حول الخيمة . وكان من بينها آثار كبيرة لأرجل قندس أعتقد أنه « سيد » المنطقة .

قررت أيضًا بناء مأوى للقندس بجانب شلال صغير يصب فى البحيرة . وبعدها شاهدت بسرور مجموعة من القنادس تسبح مع بادى فى البحيرة ، وتأكدت أنها قبلته ضمن « القبيلة » الكبرى فى المنطقة ، وأنه سوف يعيش حياته سعيدًا فى نفس المكان الذى ولد فيه .

فى منتصف سبتمبر انهمر الجليد بغزارة طوال الليل ، وفى اليوم التالى تجمد سطح البحيرة ، ولكن أشعة الشمس أذابته من جديد . فأخذت أحزم أمتعتى للرحيل بسرعة ، وكنت أود وداع بادى ، ولكنى لم أعثر عليه .

فى أبريل من العام التالى ، كُلفت من قبل إحدى الهيئات لمتابعة هجرة البط البرى Mallard لمدة تسعة أيام . وذهبت إلى البحيرة ، وناديت بادى ، ولكنى لم أعثر عليه طوال الأيام الخمسة الأولى . وفى يوم جاء قبل الظهيرة ، وأخذ ينظر إلى عن بعد ، فلما ناديته باسمه وعرف صوتى ، جاء إلى ووقف على قائمتيه الخلفيتين ومد قائمتيه الأماميتين



لاحظت أن القندس سباح ماهر ، حتى ولو لم يتعلم السباحة .

فوق كفى . فأخذت أداعب رأسه بحنان ، وأتحدث إليه بلطف . وقدمت إليه ثمرة موز ، فتناولها ببطء ، وتبعتها بثمرة أخرى وثالثة . ثم داوم على زيارتى كل يوم حتى ميعاد رحيلى .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Wildlife Magazine , by Robert Lawrence , Dated June 76. London . England .

مداعبات طائر ودود ..

[بقلم : آن شيلينج]

فى صباح يوم من أيام شهر مايو ، عثر ابنى ديفيد David - 11 سنة - على طائر صغير فى ممر صغير قرب منزلنا فى مانشستر Manchester بولاية نيوهامبشاير الأمريكية . ويبدو أن الفرخ الصغير قد سقط من عشه فوق شجرة الاسفندان Maple بفعل الرياح الشديدة التى اجتاحت المنطقة فى الليله السابقة . وكان الفرخ الصغير ضعيفاً للغاية ، ولاتكاد تظهر عليه دلائل الحياة .

وحذرت ابنى من أننى غير متأكدة من قدرتى على إنقاذه ، ومهما يكن من أمر فقد أذبت كمية قليلة من مسحوق مضاد حيوى Antibiotic فى بضع قطرات من المياه ، ثم دفعتها فى حلق الطائر . بينما أخذت ابنتى كاتلين Kathleen - 12 سنة - فى إعداد مأوى مريح للطائر الصغير ، عبارة عن صندوق كرتونى للأحذية . بطنته بالأنسجة الناعمة وبعض الأقمشة ، كما تعهدت بتغذيته بما يمكن أن يكون غذاء للطيور من فتات البيض المسلوق والخبز وما إلى ذلك . أما ابنى ديفيد ،

فقد كان مشغولاً فى مراقبة الحالة الصحية للطائر، والاطمئنان على درجة حرارته، وتذكيرى بجرعات المضاد الحيوى . أما أنا فلم أكن أعرف شيئًا عن طائر أبو الجنْ أو الجناء Robin الذى يعرف أيضًا بالهزار ، وهو النوع الذى ينتمى إليه فرخنا الضعيف . وعرفت أنه عند نموه ، وتكامل ريشه ، يصطبغ صدره باللون الأحمر ، وهو النوع المتواجد فى قارة أمريكا الشمالية .

قضى ابناى الأيام الأولى فى رعاية الطائر ، وكان كل وقته مخصص لهذه الخدمة على مدار الساعة . وكان أقل صوت يصدر منه يجعلهما يقفزان نحوه لنجدته . وجعلت أراقب الأمر عن بعد دون تدخل ، فقد وجد ابناى شيئًا يشغل تفكيرهما دائمًا ، ولا يسببان المتاعب . ومع تحسن صحة الضيف الصغير ، أخذ يصدر الكثير من الصوصوه ينادى أمه ، ولذلك أسميناه تويتى Tweetie . ولكن عندما ظهر اللون الأحمر فوق صدره ، وبدأ ريش جناحيه وذيله فى النمو ، عدلنا الاسم إلى مستر تويدى Mr. Tweedy .

ولما كنت مصابة بالتهاب المفاصل Arthritis فقد نصحنى الطبيب المعالج بوقف كافة الأدوية المهدئة ، وقضاء فترة من الوقت خلال رحلة إلى المناطق المشمسة فى الولايات

الجنوبية أو الجافة مثل ولاية أريزونا Arizona . فقد انتظرت حتى يتمكن زوجى من الحصول على إجازة لعدة أسابيع ، ولكن عندما أصبح واضحًا أنه يصعب عليه ذلك ، فقد قررت القيام بالرحلة ، مصطحبة ابنىَ . وقمت بالفعل بالإعداد للرحلة بشراء مقطورة مجهزة للنوم Trailer ، يمكن سحبها خلف سيارتى الليموزين القوية . وخططت للقيام بالرحلة فى أول شهر يوليو .

كانت قد مرت تسعة أسابيع على وجود طائر (أبو الجناء) فى صحبتنا ، وقد نما ريشه بالفعل وأصبح قادرًا على الطيران . وقد اختبر هو ذلك مرارًا بالطيران فى المطبخ وبين غرف المنزل والقاعة الرئيسية . ولكن ابنىَ طلبا منى أن نصطحبه معنا فى الرحلة ، إلى أن نجد فرصة أفضل لإطلاقه فى الضواحى خارج المدن ، خاصة وأن الجيران يمتلكون العديد من القطط الشرسة ، ووافقت على ذلك ففرصة الحياة تبدو أفضل ، حينما يجد رفاقًا له من نفس جنسه فى المزارع .

انطلقنا نحو الجنوب فى بداية رحلتنا الصيفية ، وبعد فترة شعر أبنائى بالجوع ، وكذلك مستر تويدى ، وهكذا

توقفت عند أول مطعم على الطريق . ولكن الطائر رفض تمامًا تناول فتات الطعام داخل السيارة المغلقة ، وأصبح ديفيد قلقًا للغاية . فلما فتحت السيارة قفز الطائر ووقف على كتفى لأول مرة ، وكانت هناك دماء على منقاره عندما كان يحاول الخروج من زجاج السيارة . وشعرت بالذنب لما فعلته ، وقررت عدم حبس الطائر مرة أخرى داخل كابينة السيارة أو المقطورة بأى حال ، وليكن لديه حرية الحركة والطيران والاختيار والتعبير عن نفسه بطلاقة تامة ، وعليه هو وحده اختيار الوقت المناسب لوداعنا وتركنا .

لاحظت كاتى ، أن الطائر يطارد الفراشات كلما توقفنا على جانب الطريق ، كما لاحظت أنه لم يتركنا كما توقعت ، بل استمر فى مصاحبتنا فى سعادة . وكان يتنقل بين المقاعد الأماميه حيث كاتى بجانبى ، والمقاعد الخلفية حيث ديفى . وانشغل ابناى فى معرفة الأطعمة المفضلة لمستر تويدى ، وأخذ يوفرانها له . وهكذا امتلأت السيارة والمقطورة بعلب للديدان الأرضية والفراشات والطماطم ، والجبن وغيرها . بل إن كاتى أحضرت وعاءً صغيرًا من الماء وضعته أمامها ليكون أشبه بحمام سباحة للطائر .

وكلما توقفنا فى مكان أسرع ابناى لصيد الفراشات بشبكة من البلاستيك ، وتوفير الرعاية لصديقهما الجديد . ولكنى كلما استدعيت ابنىَ ، كان تويدى يصل إلى السيارة بسرعة قبلهما ، ويقف على مسند المقعد الأمامى يراقب الأحداث . فاذا تأخر الأبناء ، كان يطير إليهما مستطلعًا سبب ذلك .

كان الطائر يثير دهشة من نقابلهم فى كل توقف . بل إن سائقى بعض السيارات الأخرى كانوا ينهالون علينا بالأسئلة : ما هو نوع هذا الطائر ؟ كيف أمكنكم تدريبه ؟! هل له زملاء مدربون ؟ ماذا يأكل بالضبط ؟

كان المرور كثيفًا فى عصر ذلك اليوم ، ولذلك قررت التوقف لأخذ فترة من الراحة فى مطعم ، بينما يمكن لابنَى التدريب والصيد مع صديقهم . واقترح ديفيد القيام بذلك فى الجانب الخلفى لحديقة المطعم بعيدًا عن المتطفلين . ولكن الطائر جذب انتباه الأطفال المصاحبين لأسرهم فى المطعم ، فتركوا طعامهم وأخذوا فى مراقبة الطائر . لم أعرف ما حدث إلا بعد فترة وأنا مستغرقة فى التفكير ، وأنا أتطلع إلى الريف الجميل من حولى . كان هناك حشد من الناس والأطفال على هيئة حلقة ، وأخذت طريقى لأعرف ماذا

يحدث . كان ديفيد فى المنتصف مع كاتى ، وكان الطائر يتنقل من يده إلى يد طفل أو ذراعه أو رأسه حسب ما يقوله ديفيد بالضبط . وهكذا لمس الطائر كل فرد من الأسر السعيدة ، ثم يعود مرة أخرى إلى ذراع أو كتف ديفيد . ولكنه أحيانًا يرفض أن يلمس بعض الناس لسبب يعلمه هو .

عندما انسحبنا من هذا « السيرك » لمواصلة السير ، لاحظت أننا قد أسهمنا بالفعل فى توثيق العلاقات الأسرية ، واستطعنا دفع البسمة إلى وجوه الآخرين . ويرجع الفضل فى ذلك إلى مستر تويدى .

طوال الرحلة كان الطائر يحب أن ينتقل إلى المقعد الأمامى لمراقبة الطريق ، وكذلك الاستحمام فى حمام السباحة الخاص به فى الحوض البلاستيكى بأرضية السيارة كما وضعته كاتلين . ولكن ديفى كان يأمره بالعودة إلى المقعد الخلفى حتى لا يشتت انتباهى فى أثناء القيادة . ومع ذلك استطاع مستر تويدى التسلل مرات إلى حمام السباحة دون ملاحظة الأولاد ، إلى أن ضبطته كاتى فى إحدى المرات . ولأنه كان مبتلاً ، فقد فتحت كاتى النافذة بجانبها ، واندفع الهواء بشدة مما دفع الطائر إلى خارج السيارة من النافذة المفتوحة بجانبى .

استطعت التوقف على مبعدة بجانب الطريق ، بينما هرع ابناى إلى الخارج يركضون بحثًا عن صديقهم . وعثروا عليه واقفًا على إحدى لوحات الطريق ، وعادوا به وهو حزين ، إذ كان يعتقد أن ما حدث كان عقابًا له على شقاوته وعدم تنفيذه الأوامر .

فى طريقنا إلى شلالات نياجرا Niagara Falls فى اليوم التالى ، لم نجد مكانا للوقوف سوى فى الأماكن المخصصة للشاحنات . وبرغم أن حركتها كانت مزعجة للغاية طوال الليل ، إلا أننا استغرقنا فى النوم داخل المقطورة ، وقد فتحت أحد النوافذ الجانبية . وبعد فترة استيقظت على حركة غير عادية لمستر تويدى ، حيث أخذ يطير من جانب إلى آخر . فلما نظرت إلى الخارج ، وجدت أحد سائقى الشاحنات قد ترك محرك سيارته دائرًا ، وكانت فتحة « الشيكمان » العليا تقابل الشباك المفتوح . ولو استمر الأمر كذلك لعدة ساعات لامتلأت المقطورة بغاز أول أكسيد الكربون المميت . فشكرت مستر تويدى على إنقاذه لنا ، وأغلقت النافذة ، وفتحت سقف المقطورة ، وأنا على يقين أن الطائر سوف ينبهنا إذا سقطت الأمطار . وأخذت أدلل

الطائر وأمسح رأسه وعنقه براحة إصبعى، إلى أن استغرقت فى النوم مرة أخرى .

فى اليوم التالى حدث أن توقفنا طويلاً أمام تقاطع للسكك الحديدية ، حتى مرور أحد القطارات . وكانت فرصة لديفيد كى يقدم عرضًا شيقًا أمام ركاب السيارات المتذمرين ، حتى إنه بعد أن مر القطار ، لم تتحرك أى سيارة . وكان الجميع يريدون أن يتأكدوا أنه لم يعد هناك جديد فى هذا العرض الشيق ، وأن الطائر داخل سيارتنا ، وعلى استعداد لاستكمال الرحلة .

كنت أعانى دائمًا فى إيقاظ ابنىَّ كل صباح ، ولكن مستر تويدى كان يقدم معونته الفورية . فإذا لم يستيقظ أحدهما خلال دقيقة واحدة من ندائى ، يقوم بجذب خصلة من شعر ديفى ، أو كاتى ، ويكرر الأمر حتى يستيقظا . وكانت لديه قدرة مدهشة على التعلم ، ومعرفة «معانى» الكلمات التى يقولها ديفى بالتكرار ، ولم ينسها أبدًا . كما كانت له طريقة محببة فى الدفاع عن كرامته وكبريائه المجروحة عند عقابه . إذ كان يتجه مباشرة إلى الأشياء الشخصية والمتعلقات الخاصة بديفى أو كاتى ويعبث بها أو يبعثرها هنا وهناك ، خاصة إتلاف أربطة أحذية ديفيد بمنقاره.



كان مستر تويدى يعاقب ديفيد بإتلاف رباط حذائه .



إن لم يستيقظ ديفى خلال دقيقة واحدة ، يجذب الطائر خصلة من شعره .

وصلنا فى النهاية إلى نافاجو Navajo بولاية أريزونـا ، وتنقلنـا بين مدن الولايـة لشراء احتياجاتنـا بين الحين والآخر . ثم عدنا ثانية بعد أسابيع إلى منزلنا ، وبصحبتنـا مستر تويدى . وقد قررنا جميعًا أن نتبنـاه ، طالمـا بقى معنا ، وله مطلق الحرية للذهاب حيث يريد . ولكن يبـدو أنه هو الذى تبنانا ، فقد أثر فى حياتنا كثيرًا وغير من نظرتنا إلى الأمور بطريقة شاملة .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Woman's Day Magazine , by Anne Schilling Dated Sept. 1968 . 1515 Broadway . New York , N.y. 10036 , U.S.A

منحته حياة جديدة ..

[بقلم : جيمس هيريوت]

لم يكن من الممكن أن يحدث شىء فى مدينة داروبـاى Darrowby . بمقاطعة يوركشاير Yorkshire ، دون أن تعرفه هذه السيدة الغريبـة . وكان يسعدها دائمًا أن تدور بالبلدة ، مصطحبة كلبها الإيرلندى ، تستكشف ما حولها بفضـول عجيب . وبرغم أن عمر مسز دونوفان Donovan لا يقل عن 55 سنة ، فكانت تبدو جميلة ونشطة وبصحة جيدة ، لما تعودت عليه من قطع مسافات كبيرة فى جولاتها اليوميـة . وكان أهل البلدة يعرفون هذه الأرملة تمامًا ، ويتقبلونها على ما هى فيه .

وقد امتد فضولها من حفلات الزفاف ومراسم الدفن والبيع والشراء وغيرها فى كل مجال ، إلى عـالم الحيوان . وكـان من هواياتها المفضلة ، تقمص مهنـة الطبيب البيطرى ، خاصة الحيوانات أو الطيور الأليفة الصغيرة ، بما تصفـه للأهـالى مـن حمامـات الشـامبو ، والوصـفات السـحرية ، والمساحيق العجيبة من أوراق وجذور النباتات . وكان لديها

حاسة خاصة لمعرفة الحيوانات الأليفة المصابة . ولما كنت الطبيب البيطرى فى المنطقة ، فقد كان لزامًا أن تصطدم السيدة دونوفان بشخصى على طول الخط . وكانت تقول للأهالى دائمًا ، فى هجومها علىّ « هذا الطبيب الشاب هيريوت ، قد يستطيع علاج القطعان والمواشى فى المزارع ، ولكنه لايعرف شيئًا عن علاج الكلاب والقطط ! » وقد كان الأهالى يصدقونها تمامًا .

فى أحد الأيام هرعت السيدة دونوفان إلى عيادتى ، دون الابتسامة الساخرة على وجهها قالت : « هل يمكنك أن تأتى معى ، إن كلبى فى حالة خطيرة ! لقد مرت عليه إحدى السيارات » . وخلال دقائق كنت فى منزلها مع الأدوات اللازمة ، ولكن لم يكن هناك شىء يمكن أن أفعله . وانحنت مسز دونوفان تمسح شعر الكلب برقة ، ثم همست أخيرًا « لقد مات ، أليس كذلك ؟ » . وبعد فترة حاولت الابتسام وهى تقول : « مسكين ريكس الصغير Rex . إننى لا أعرف ماذا أفعل بدونه . لقد سرنا مسافات طويلة معًا كما تعلم » . فنصحتها باقتناء كلب آخر بدلاً منه ، ولكنها رفضت ذلك تمامًا ، قائلة إنها لن تسمح بكلب آخر يحل مكانه ، لقد كان الأخير فى حياتها .

بعد حوالى شهر ، اتصل بى هاليداى Halliday ، مفتش

الشرطة فى المنطقة وقال : « أود أن تصحبنى لمشاهدة حيوان . حالة بائسة ! » واتفقنا على اللقاء قرب كوخ بجوار النهر . وكان هناك تجمع من بعض الناس الفضوليين ، ولم أشك لحظة فى أن مسز دونوفان لابد أن تكون بينهم ، فلن يفوتها مثل هذا الحدث .

مشيت مع المفتش نحو كوخ خشبى صغير بدون نوافذ . كان هناك كلب إيرلندى كبير ، قابع فى ركن مظلم ، ومربوط بسلسلة إلى حلقة فى الجدار . ولقد سبق لى أن رأيت الكثير من الكلاب الهزيلة ، ولكن هذا الكلب أسوأ منها بكثير . فلقد برزت ضلوعه بطريقة بشعة ، مع ضمور شديد لعضلاته وأنسجته . وفروة شعره خشنة ومُتربة ، من اللون الأصفر الكالح ، والمكان كله يلوح بالقذارة والروائح التى لاتطاق .

وقال المفتش هاليداى مفسرًا « إن عمره حوالى العام ، ولقد فهمت أنه لم يخرج من هذا الكوخ منذ أن كان جروًا صغيرًا عمره بضع أسابيع فقط . ولقد سمع أحدهم نشيج الكلب المسكين ، فأبلغ الشرطة ! »

اقتربت بحذر من الكلب ، فلا شك أن أى حيوان يسجن هكذا لمدة عام كامل فى الظلام الدامس ، قد يصاب بالذعر أو الخوف من الآخرين أو حتى بالجنون . ولكنى وجدت فى نظرة الكلب المسكين نظرة هادئة مليئة بالثقة . لقد

كان حيوانًا يثق تمامًا بالناس ، ويقبل دون شكوى كل مايفعلونه . قال المفتش : « إن صاحب المكان رجل بسيط ، وقد يكون متخلفا . ويعيش مع أمه العجوز فى المنزل الريفى المجاور ، وهى لاتدرك على الإطلاق ماذا يدور حولها ! » ثم استطرد متحسرًا : « إن كل ماكان يفعله هذا الرجل ، أنه يقذف ببعض الطعام بين الحين والحين لهذا الحيوان المربوط » .

اقتربت من الكلب ومسحت رأسه برقة ، وكانت استجابته فورية ، حيث وضع كفه Paw فوق معصمى . وكان هناك بعض الكبرياء الحزين ، المثير للعواطف فى طريقة تعبيره عن نفسه ، عيان هادئتان تنظران إلىّ ، واقتراب ودود ينم عن الصداقة ، وتسليم كامل لما أفعله بلاخوف . وقال المفتش : « إننى أتوقع منك أن تفعل كل شىء لهذا المسكين ، لإخراجه من حالة البؤس التى هو فيها ، وفى الحال » . فقلت وأنا ما أزال أربت على رأس الكلب وأذنيه : « إننى أعتقد ذلك تمامًا . وعلى أى حال ، افتح الباب على اتساعه كى ألقىَ عليه نظرة فاحصة » .

من خلال الضوء المتسرب من الباب ، تبين لى سلامة أسنانه ، وتكوين أطرافه . وبينما كنت أضع السماعة Stethoscope على صدره ، وأستمع إلى دقات قلبه المنتظمة والقوية ، وضع الكلب كفه على معصمى مرة أخرى . وقلت للمفتش

« داخل جسد هذا الكلب المسكين إرادة للحياة لاتقهر ، وحب للناس والأشياء بلاحدود . فضلاً عن أنه كلب من كلاب الصيد Retriever وصحته جيدة تمامًا ، ولايعانى أى مرض . وأعتقد أن هناك طريقة ما لإخراجه من هنا » .

بينما كنت أتحدث للمفتش ، لاحظت وجه السيدة دونوفان ، تطل بفضول من فوق كتف المفتش بين الحشد المتجمع . فتظاهرت بعدم رؤيتها ، وأكملت الحديث قائلاً : « ... ولكن ما يحتاج إليه هذا الكلب المسكين أولاً هو حمام من الشامبو الجيد . ثم علاج طويل بالوصفات السحرية ، والمساحيق العجيبة » . حملق المفتش مندهشًا من كلماتى ، ولكنى تابعت : « ... ولكن أين نجد مثل هذه الأشياء الشافية السحرية ؟ ولذلك أقترح أن نضع حدًا لعذاب هذا المسكين ، بحقنة سامة تميته على الفور ، وسوف أحضرها من سيارتى ! » واندفعت خارجًا نحو السيارة .

فور خروجى من الكوخ تقدمت مسز دونوفان لفحص الكلب ، برغم اعتراض المفتش . وعندما عدت كانت تقول له : « ... إن اسمه روى Roy ، وهو يشبه كلبى ريكس إلى حد ما ، هل يمكننى أخذه ؟ » ثم اندفعت نحوى

تقول « بدلاً من قتله ، إننى أستطيع أن أعالجه بطريقتى الخاصة ، أرجوك أن تمنحنى إياه ! » ولكننى قلت لها : « إن الأمر متروك للمفتش » .

نظر إليها المفتش بانزعاج ، ثم سحبنى من ذراعى بعيدًا وقال : « ... إننى لا أعرف ماذا يجرى هنا . ولكن الكلب المسكين فى حالة سيئة جدًا . وهذه المرأة لا تبدو مناسبة لرعايته » فقلت له : إذا كان هناك شخص ما فى هذه البلدة يمنح الكلب حياة جديدة ، فإنها هذه السيدة . وكان مازال متشككًا فيما قلته عن الشامبو الجيد والمساحيق السحرية . فأكدت له أن هذا موضوع آخر ، وأن الكلب يحتاج فقط للرعاية والحنان والطعام الجيد .

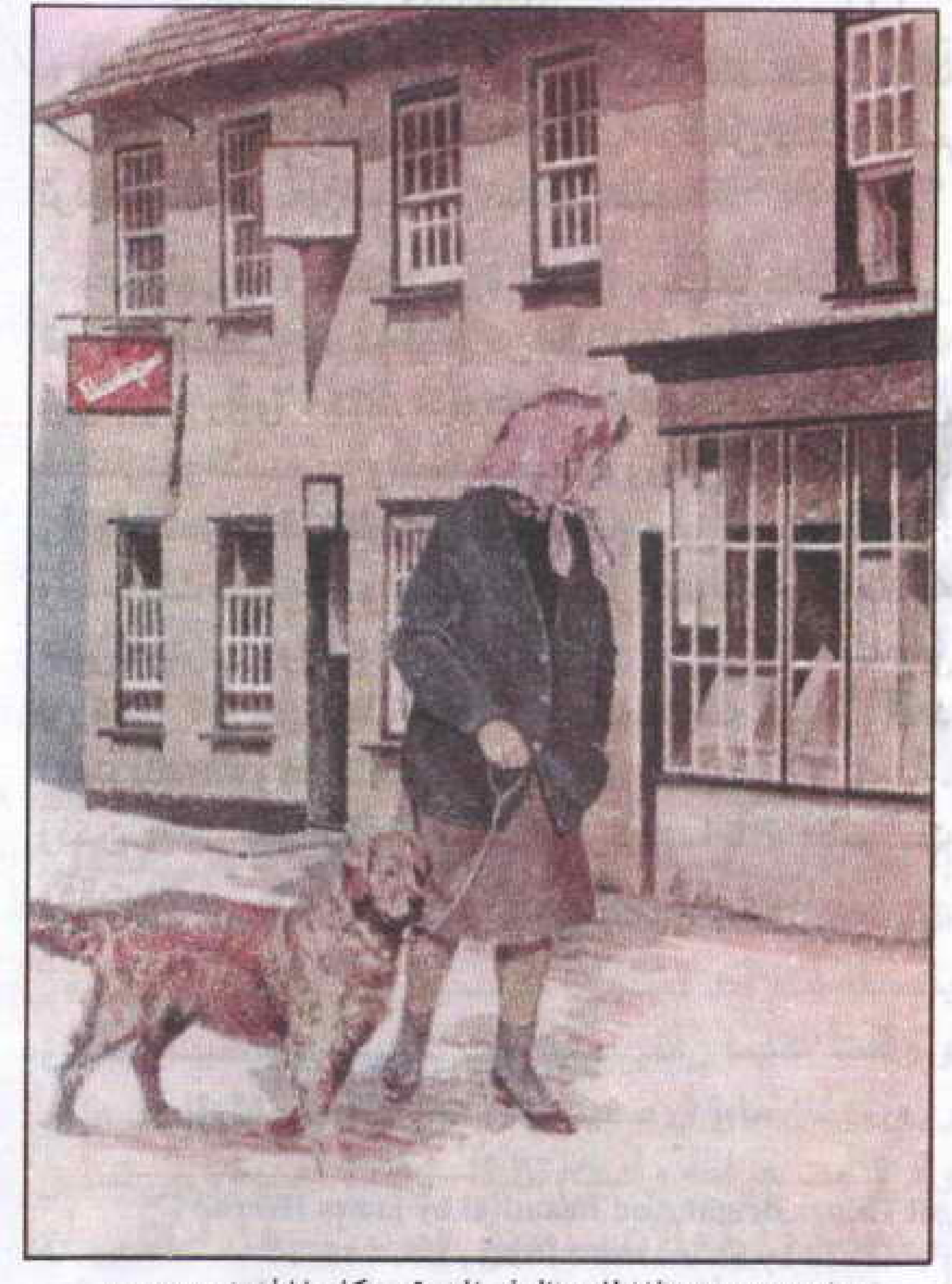
اختفت السيدة دونوفان من البلدة لفترة ، ولم يرها أحد إلا فى سوق السمك أو فى بعض المتاجر ، حتى انتابنى القلق على الكلب المسكين . وبعد ثلاثة أسابيع ، قابلتها بالصدفة أمام أحد المتاجر ، مصطحبة كلبها الجديد «روى» . وتوقفت عندما رأتنى وابتسمت بابتهاج . انحنيت لفحص روى ،وكان مايزال ضعيفًا وهزيلاً ،ولكنه يبدو نشطًا وسعيدًا . وقد التأمت جراحه وأصبح نظيفًا . وقالت السيدة وهى تنظر إلىّ مباشرة : « والآن يا مستر هيريوت ، هل أمكننى أن أجعل من هذا الكلتب شيئًا مختلفًا ؟ » فقلت مشجعًا :

« إن ما فعلته من العجائب ! ولاشك أنك استخدمت ذلك الشامبو الخرافى والمساحيق السحرية ، أليس كذلك ؟ ولم ترد ، وسارت بعيدًا ، وهى تسحب كلبها .

بعد شهرين ، تلاقينا مرة أخرى ، حينما كنت أغادر العيادة ، فسألتنى : « ألم أجعل من هذا الكلب شيئًا مختلفًا ؟! » نظرت إلى روى ، كانت ضلوعه قد اختفت تحت طبقة من العضلات والشحوم ، وصحته جيدة ، ويبدو سعيدًا للغاية ، وفروته تحولت إلى اللون الذهبى الرائع ، فى نعومة لطيفة . وبينما كنت أحملق فى الكلب نظر إلىّ بمودة ووضع كفه على صدرى . وقلت للسيدة برقة : «إنه أجمل كلب فى يوركشاير !» . ولأنها كانت تنتظر ما سوف أقوله ، فقد أتبعت ذلك : «وهذا بالطبع يعود إلى هذه المساحيق السحرية . ولكن بالله عليك كيف يمكنك تركيبها ؟ » فضحكت وقالت : « ... وهل تريد أن تعرف سر ذلك أيضًا ! »

بتصرف مختصر عن كتاب :

All Things Bright And Beautiful by james Herriot .
Published by St. martin's Press , INC . 1973 .
175 Fifth Avenue , New York, N.y. 10010 , U.S.A



عادت مسز دونوفان للتجوال فى المدينة مع كلبها الجديد « روى » .

تميمة الجيش الكندى ..

[بقلم : دوجلاس هال]

عندما احتل الحلفاء جزيرة صقلية فى يوليو 1943 ، انطلاقًا من تونس فى شمال إفريقيا ، بدأ زحف القوات شمالاً لاحتلال إيطاليا بطولها . وقامت القوات الأمريكية بالزحف على طول الساحل الغربى لإيطاليا اعتبارًا من سبتمبر 1943 ، بينما اندفعت القوات البريطانية على طول الساحل الشرقى المطل على بحر الأدرياتيك Adriatic واشترك حوالى 40 ألف جندى كندى ضمن القوات البريطانية فى هذه الحرب .

وصلت القوات الكندية قرب بلدة كوريانو Coriano ، وعند ظهيرة أحد الأيام فى سبتمبر 1944 ، تسلق عدد من الجنود الفنيين هضبة صغيرة لإصلاح إحدى الدبابات المعطلة ، وعند عودتهم شاهدوا مهرة صغيرة فى شهرها الأول ، مصابة بجروح نازفة ، ترتجف من الخوف والجوع ، وهى تحوم حول أمها النافقه ، من جراء القنابل والقذائف التى كانت تنهال على كوريانو من القوات الإيطالية والألمانية .

أشفق الجنود على المهرة الصغيرة من الموت ، وسحبوها بعيدًا عن جثة أمها حتى سيارة الاستكشاف ، ثم عادوا ببطء إلى موقعهم وهى تسير بجانب السيارة مربوطة بحبل تحلق الجنود حول المهرة الصغيرة فى سعادة ، ثم أخذوها إلى طبيب الوحدة العسكرية الميجور ـ رائد ـ توم جرينفيل Tom Grenville ، حيث عالجها من الجروح النازفة بالمضادات الحيوية . وتولى الجنود تغذيتها بالحليب المجفف والطحين وأحاطوها بعناية فائقة ، ورفضوا إعادتها للإيطالين بعد شفائها .

ثم اقترح بعضهم أن يطلق على المهرة اسم لويز ، نسبة إلى الأميرة لويز ألبرتا ، الابنة الرابعة للملكة فيكتوريا [1837 ــ 1901] . وكانوا يدللونها باسم ليزا Lisa . وسرعان ما أصبحت تميمة Mascot لجلب الحظ للمجموعة الثامنة المقاتلة من فرق الهوسار Hussar الكندية . وهذه المجموعة يصل عددها إلى 3400 جندى وضابط ، تابعة للفيلق الأول فى الجيش الكندى .

تلقى الفيلق الكندى فى فبراير 1945 ، أوامر للالتحاق

بالجيش الأول الأمريكى بقيادة الجنرال عمر برادلى ، والذى كان يندفع نحو جنوب ألمانيا من فرنسا ، بعد نزوله على شاطئ نورماندى فى 4 يونيو 1944 . كانت القوات الكندية فى شمال شرق إيطاليا فى ذلك الوقت ، ولابد من نقلهم إلى شواطئ جنوب فرنسا بالسفن ، وكانت التعليمات صارمة بعدم اصطحاب حيوانات أليفة .

ولكن جنود مجموعة الهوسار الثامنة الكندية ، رفضوا تمامًا التخلى عن الأميرة لويز ، ولذلك عين جندى لإطعامها ، وشاحنة خاصة لنقلها مغطاة بمشمع . على أن يقوم الجندى بامساك لسانها ، لمنعها من الصهيل فى وجود الضباط العظام . وحملت الشاحنة الخاصة ، المغطاة بالمشمع على سفينة الشحن ، على مرأى من الشرطة العسكرية ـ MP ـ وبعد حوالى 30 ساعة من الإبحار ، وصلت السفن إلى ميناء مرسيليا Marseilles الفرنسى ، وانطلقت الشاحنة الثمينة نحو الشمال مع الجيش الكندى .

خاض الكنديون معارك ضارية فى شمال فرنسا وبلجيكا وهولندا وأجزاء من ألمانيا ، وكانت المهرة لويز تتبعهم فى كل مكان .

فلما وقَعت ألمانيا وثيقة الاستسلام فى 7 مايو 1943 ، تجمعت القوات الكندية حول مدينة جرونتجين Groningen فى شمال هولندا انتظارًا للعودة إلى كندا . وفى مراعى المنطقة سرحت الأميرة خلال أشهر الانتظار ، حتى استردت صحتها . وذات يوم لمحت فرقة من جنود الهوسار فى عرض عسكرى ، فقفزت لويز من فوق السياج ، والتحقت بها . ولذلك أشركها الضباط والجنود فى جميع العروض المماثلة بعد ذلك . وصممت بزة خاصة زرقاء تحمل شارة الوحدة وعلامة الجيش الكندى الخامس ، مع شريط باسمها وسنوات خدمتها ، وعدد الجروح التى أصيبت بها فى أثناء المعارك .

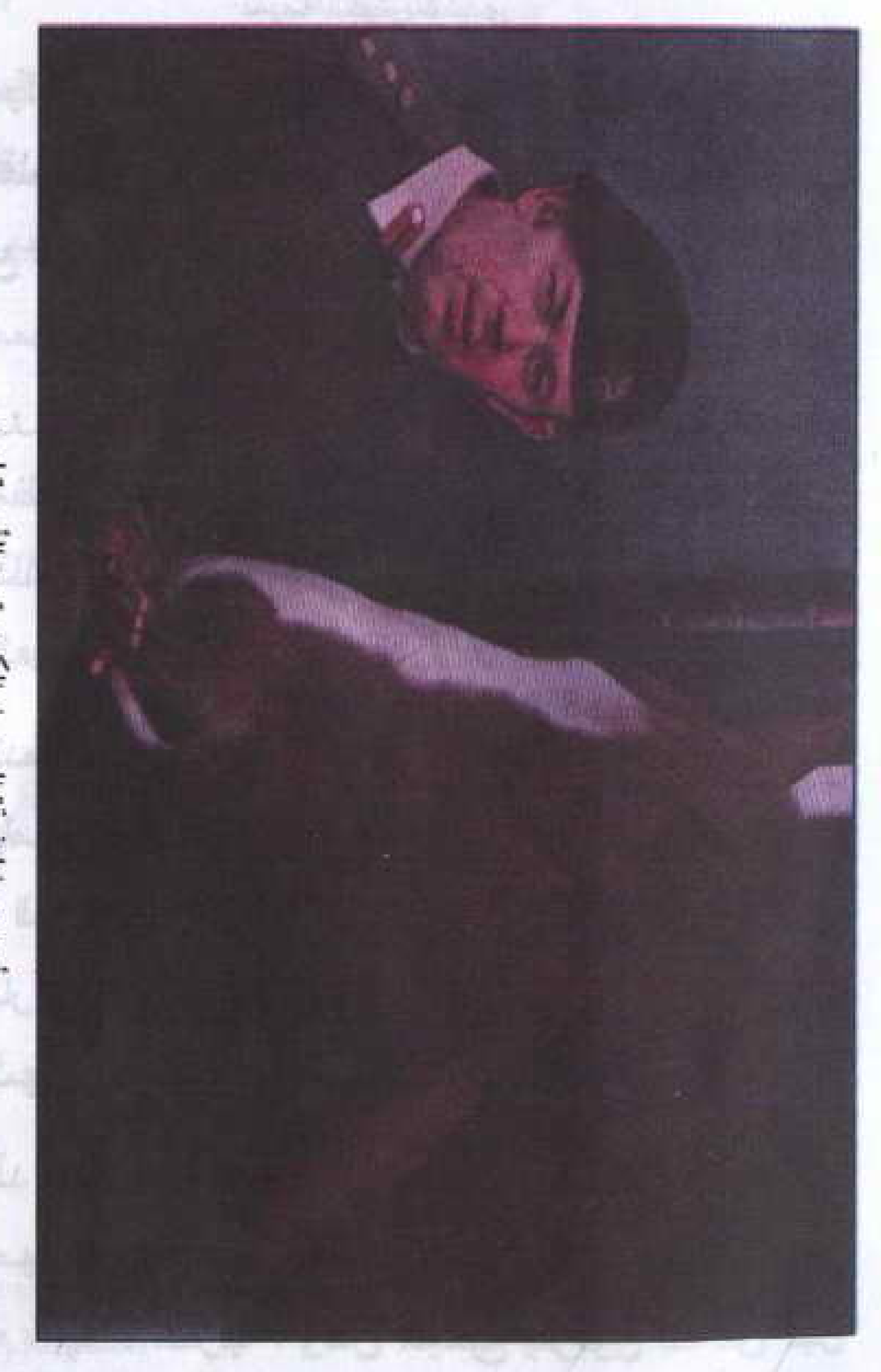
عندما حان وقت الرحيل ظهرت مشكلة أخرى ، إذ لم تكن السفن كافية لاستيعاب الألوف المنتظرة ، مع القيود المشددة فيما يتعلق بالحيوانات . ولذلك أودعوها أمانة فى حفل تكريمى إلى عمدة المدينة الهولندية .

عندما وصلت فرقة الهوسار إلى مدينة سوسيكس Sussex فى جنوب مقاطعة نيو برونسفيك New Brunswick المطلة على المحيط الأطلنطى ، فى يناير 1946 ، كانت الأميرة

مازالت فى هولندا فى رعاية قسم الطب البيطرى فى الجيش البريطانى . ولم ينس رفاقها أنها بعيدة عنهم ، فمارسوا ضغوطًا شديدة فى القيادة الكندية ، لنقلها إلى الأراضى الكندية فى أسرع وقت . وأخيرًا تم نقلها إلى نيويورك فى شاحنة هولندية ، حيث استقبلها جنديان ، واصطحباها بالقطار إلى مدينة سانت جون Saint John فى أقصى جنوب المقاطعة الكندية ، حيث تتمركز فرقة الهوسار الثامنة .

استقبلت الأميرة لويز بحفاوة بالغة لم تشهد كندا مثلها من قبل . وسار بها زملاؤها ـ حوالى 3400 جندى ـ فى عرض عام فى شارع المدينة الساحلية ، وخرج الأطفال من المدارس كى يشاهدوها . وبعد الاحتفال وضعت فى مزرعة خصبة مجاورة تحت الرعاية والحراسة ، مع حرية التنقل بين الهضاب والسهول كما تشاء . كما جرى تدريبها من قبل مدربين متخصصين فى ذلك ، خاصة المتعلقة بالنواحى العسكرية وتأدية التحية والقفز والمصافحة ، والإعلان عن عمرها بضربات من حافرها .

كان الضباط والجنود من زملائها ، ومن الفرق الأخرى ،



أحد ضباط فرقة الهوسار الكندية مع الأميرة لويز .

يقومون بزيارتها مصطحبين قطع الحلوى والسكر والبسكويت والسجاير والتبغ والبرتقال وما إلى ذلك ، باستثناء الجبن ، الذى لم تكن الأميرة تحبه . وعندما زارها حاكم المقاطعة اللورد الكسندر Alexander ، مضغت الأميرة بعض الزهور من باقة الليدى الكسندر . ولكن كان سلوكها لائقًا على وجه العموم ، خاصة فى أثناء العروض العسكرية ، حيث كانت تسير فى مقدمة الفرقة مباشرة ، وراء القائد ونائبه . عندما تقف الفرقة فى حالة تأهب ، كانت تأخذ مكانها يمين الصف الأول ، بل كانت تلم بأصول العروض العسكرية ، كأى جندى ، فتقف جامدة ، لا تبدى أية حركة .

لم يكن أحد يعرف فصيلة المهرة ، ويبدو أنها كانت أصلاً من جنوب إيطاليا حيث تكثر الخيول ذات الأجسام الضخمة والمناكب العريضة . وعندما قاربت المهرة عامها العاشر ، زوجها المشرفون عليها من جواد عربى أصيل ، حيث أنجبت فى عام 1954 . وفى الصيف التالى ، اشتركت الأميرة لويز الثانية مع أمها فى عرض عام ، وقابلت رئيس الأركان الجنرال جى سيموندز . ثم وضعت لويز مهرين آخرين بعد ذلك .

سجلت هيئة الإذاعة الكندية سيرتها على شريط تليفزيونـى ، كما قام الفنان الكبير جون هاو ، بنحت تمثال جميـل لهـا وضع فى قاعة الطعام بالقيادة الكندية . وفى عيد ميلادها الخامس والعشرين ، قدم إليها زملاؤها كعكة كبيرة من الجزر المغطى بالسكر المعقود . ولكن بدا عليها الضعف مع مظاهر الوقار التى احتفظت بها . كما كانت تكتفـى بعد ذلك بالوقوف إلى جانب منصة الشرف عند الاشتراك فى العروض .

عندما بلغت لويز عامها الثلاثين سنة 1973 ، ظهر بوضـوح أن أيامها أصبحت معدودة . وعندما جاءت النهاية ، اتفقت فرقة الهوسار مع فرقة هامبتون على دفنها قرب النصب التذكارى لشهداء الحرب العالمية الثانية . وهذا ما حـدث فى شهر أغسطس من نفس العام .

وقد رغب رفاقها من فرقـة الهوسار فى لفتة أخيرة نحو تكريمها فأجروا عرضًا عسكريًا كبيرًا قالـوا إنه من أجل تكريم شهداء الحرب . وكان الجميع يعرفون أنه من أجل

ذكراها ، حيث حضر العرض عدد كبير من المدنيين والعسكريين ، وانتهى الاحتفال بوضع لوحة تذكارية فوق المكان الذى رقدت فيه الأميرة ، وسط آلاف العيون التى امتلأت بالدموع !



بتصرف مختصر عن كتاب :

Wildlife magazine , by Douglas Hal , Dated Oct. 1974
London ,England

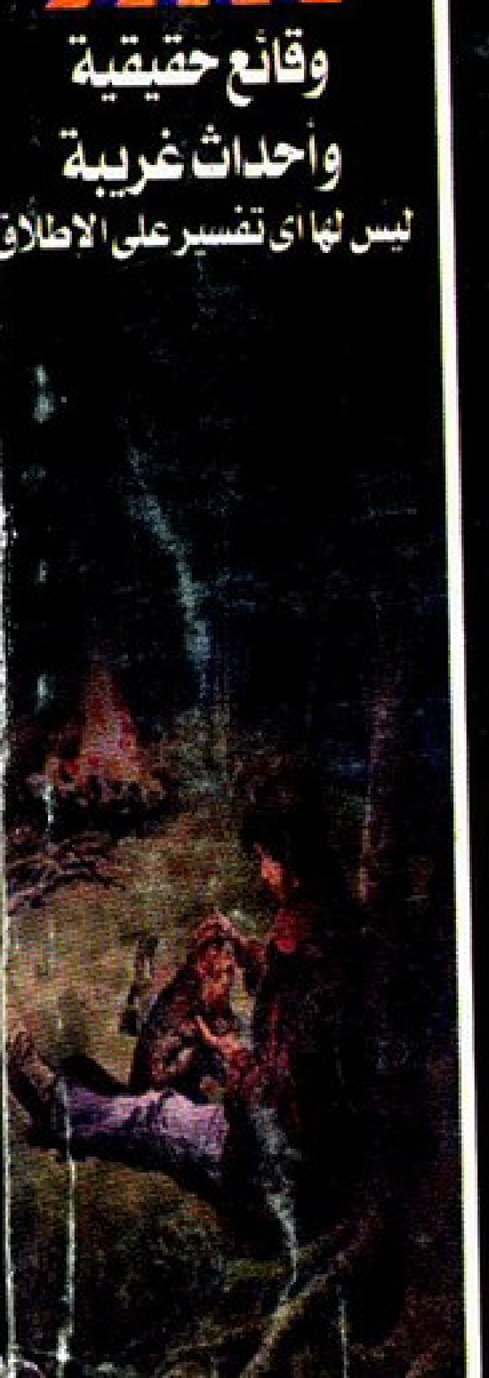

فهرس

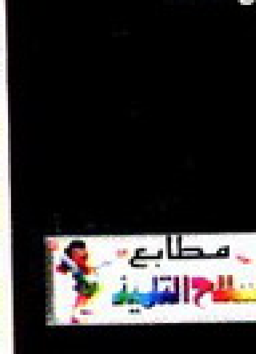




يقدم هذا الكتاب وقائع حقيقية ، وأحداثا صادقة ، حدثت بالفعل من واقع الحياة ، تشكل مأزقا واقعيا يندر حدوثه ، أو حادثا غريبا ليس له أي تفسير على الإطلاق .. أو تجربة إنسانية حية ، تضاف إلى تصرفات الأقدار المتراكمة ...

وقائع هي ملح الحياة ، وثمرة التجارب ، وحصيلة العمر ، تكشف بتلقائية شديدة عن معدن الإنسان وأصالته ، وتبلور الحكمة الكامنة في مجابهة المصاعب والشدائد ، وتلقي الضوء على القوة الكامنة الهائلة داخل كل إنسان ، المستمدة من قوة الإيمان ، والوعي الكامل بالوجود ، ودوره في الحياة ، ومدى تمسكه بالمثل والقيم والفطرة السليمة ، حتى يصبح إنسانا عظيما بحق . فليس هناك طريق مختصر غير ذلك .





الثمن فى مصر ٣٠٠
ومايعادله بالدولار الامريكي
فى سائر الدول العربية والعالم